ابن السني ومنهجه في كتابه " عمل اليوم والليلة "

*الدكتور محمد عبد الرزاق الرعود
**الاستاذ علي حسين محمودعبدالله

Abstract

Abu Baker Ahmad Bin Mohammad widely known as " Ibn As Sunny " is considered one of the greatest scientists of Al Hadeeth and its sciences . He is one of those who have classified in this science. One of those classifications was " Amal Al Yawm wal Lailah " which is a great book in this field from various aspects. Ibn Al Sunny produced a classifycal unknown Al Hadeeth and its sciences, Generally it's a part of the sunan which brought together Al Athkar and Al Du,awat and obtained acceptance and satisfaction of Muslim scientists and beame an anthorjeced reference in its subject.

Our research big lights the life of Ibn Al Sunny and the scientific position which he obtained through his effective participation in the field of Hadith.

*جامعة البلقاءالتطبيقية عمان - الأردن
**جامعة آل البيت عمان - الأردن

بسم الله الرحمن الرحيم

ابن السني ومنهجه في كتابه " عمل اليوم والليلة "

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمدا كثيرا طيبا مباركا ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ــ صلى الله عليه وسلم ــ وعلى آله وصحبه أجمعين .

صنف العلماء – رضي الله عنهم – في عمل اليوم والليلة والدعوات والأذكار كتبا كثيرة معلومة عند العارفين ، تشحن همم الطالبين ، وتسهل ذلك على الراغبين ، وتقوي عزائم المعتنين والمتعبدين .تيمنا بحديث النبي – صلى الله عليه وسلم - : « مَنْ دَعَا إِلَى هُدًى كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا وَمَنْ دَعَا إِلَى ضَلاَلَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ لاَ يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا » [1] .

وقد أمر الله تعالى بالذكر ورغب فيه بآيات كثيرة في كتابه فقال : {فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ} [2] . وقال تعالى : {وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ} [3] . وقال تعالى :{ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ } [4] وقال تعالى : {الَّذِينَ آمَنُواْ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ اللّهِ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ} [5] {إِنَّ الْمُسْلِمِينَ وَالْمُسْلِمَاتِ ، إلى قوله تعالى : " وَالذَّاكِرِينَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتِ أَعَدَّ اللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا} [6] .

وفي الحديث كَانَ رَسُولُ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- يَسِيرُ فِى طَرِيقِ مَكَّةَ فَمَرَّ عَلَى جَبَلٍ يُقَالُ لَهُ جُمْدَانُ فَقَالَ « سِيرُوا هَذَا جُمْدَانُ سَبَقَ الْمُفَرِّدُونَ ». قَالُوا وَمَا الْمُفَرِّدُونَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ « الذَّاكِرُونَ اللَّهَ كَثِيرًا وَالذَّاكِرَاتُ »" [7]

قال ابن عباس – رضي الله عنهما - : أي يذكرون الله في أدبار الصلوات ، وغدوا وعشيا ، وفي المضاجع ، وكلما استيقظ من نومه ، وكلما غدا أو راح من منزله ذكر الله تعالى . وقال مجاهد : لا يكون من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات حتى يذكر الله تعالى قائما وقاعدا ومضطجعا . وقال عطاء : من صلى الصلوات الخمس بحقوقها فهو داخل في قول الله تعالى :" والذاكرين الله كثيرا والذاكرات " [8]

وسئل الشيخ الإمام أبو عمرو بن الصلاح – رحمه الله تعالى – عن القدر الذي يصير به من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات ، فقال : إذا واظب على الأذكار المأثورة المثبتة صباحا ومساء في الأوقات والأحوال المختلفة ليلا ونهارا ، وهي مبينة في كتاب عمل اليوم والليلة كان من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات .[9]

والذكر يكون بالقلب ، ويكون باللسان والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعا ، فمن لازم ذكر الله تعالى بلسانه مخلصا لله تعالى وصلت بركة الذكر إلى قلبه فعاش قلبه بذكر الله تعالى . فإن اقتصر على أحدهما فالقلب أفضل فبه تسكن جميع جوارحه إلى ذكرالله تعالى فلا يبقى منه عضو إلا وهو ذاكر لله تعالى في المعنى .

وذكر الله تعالى لنا أكبر من ذكرنا لله ، وذكر الله تعالى بالقلب ومراقبته ، والحياء من نظر الله تعالى أكبر زجرا ونهيا عن المعاصي من جميع الطاعات مع الغفلة . قال تعالى :" ولذكر الله أكبر " [10]

وينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات ، فإن كان جالسا في موضع استقبل القبلة وجلس متذللا متخشعا بسكينة ووقار مطرقا رأسه ، ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه ، لكن إن كان بغير عذر كان تاركا للأفضل والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى : " {إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ ، الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذا بَاطِلاً سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ} [11]

وحديث عَائِشَةَ – رضي الله عنها – قالت :" أَنَّ النَّبِيَّ - صلى الله عليه وسلم - كَانَ يَتَّكِئُ فِى حَجْرِى وَأَنَا حَائِضٌ ، ثُمَّ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ " . [12]

وعنها قالت :" إني لاقرأ حزبي أو عامة حزبي وأنا مضطجعة على فراشي ".[13]

وكما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك ، منها أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - قال :" إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا . قالوا : وما رياض الجنة ؟ قال : حلق الذكر " .[14] قال أبو عيسى : هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه من حديث ثابت عن أنس .

وعَنْ أَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ قَالَ خَرَجَ مُعَاوِيَةُ عَلَى حَلْقَةٍ فِى الْمَسْجِدِ فَقَالَ مَا أَجْلَسَكُمْ قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ. قَالَ آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَمَا كَانَ أَحَدٌ بِمَنْزِلَتِى مِنْ رَسُولِ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- أَقَلَّ عَنْهُ حَدِيثًا مِنِّى وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ -صلى الله عليه وسلم- خَرَجَ عَلَى حَلْقَةٍ مِنْ أَصْحَابِهِ فَقَالَ « مَا أَجْلَسَكُمْ ». قَالُوا جَلَسْنَا نَذْكُرُ اللَّهَ وَنَحْمَدُهُ عَلَى مَا هَدَانَا لِلإِسْلاَمِ وَمَنَّ بِهِ عَلَيْنَا. قَالَ « آللَّهِ مَا أَجْلَسَكُمْ إِلاَّ ذَاكَ ». قَالُوا وَاللَّهِ مَا أَجْلَسَنَا إِلاَّ ذَاكَ. قَالَ « أَمَا إِنِّى لَمْ أَسْتَحْلِفْكُمْ تُهْمَةً لَكُمْ وَلَكِنَّهُ أَتَانِى جِبْرِيلُ فَأَخْبَرَنِى أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يُبَاهِى بِكُمُ الْمَلاَئِكَةَ ».[15]

وعَنِ الأَغَرِّ أَبِى مُسْلِمٍ أَنَّهُ قَالَ أَشْهَدُ عَلَى أَبِى هُرَيْرَةَ وَأَبِى سَعِيدٍ الْخُدْرِىِّ أَنَّهُمَا شَهِدَا عَلَى النَّبِىِّ -صلى الله عليه وسلم- أَنَّهُ قَالَ « لاَ يَقْعُدُ قَوْمٌ يَذْكُرُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ إِلاَّ حَفَّتْهُمُ الْمَلاَئِكَةُ وَغَشِيَتْهُمُ الرَّحْمَةُ وَنَزَلَتْ عَلَيْهِمُ السَّكِينَةُ وَذَكَرَهُمُ اللَّهُ فِيمَنْ عِنْدَهُ ».[16]

فعلم بهذا أن من أفضل حال العبد ، حال ذكره رب العالمين ، واشتغاله بالأذكار الواردة عن رسول الله – صلى الله عليه وسلم – سيد المرسلين والذاكرين .

أهمية هذا الموضوع :

إن دراسة مناهج المحدثين من المهام الأساسية التي تناط بعلماء الإسلام ، و الكتابة في مناهج المحدثين بخاصة من الصعوبة بمكان ؛ لأن هذا يحتاج إلى معرفة وخبرة بعلوم الحديث عامة رواية ودراية ، للنظر في الروايات متنا وإسنادا لسبر غورها وإستخراج ما وضعه وأودعه المصنف الخبير من خلاصة خبرته ومعرفته بالصناعة الحديثية في مؤلفه خلال سنوات عمره في طلب العلم وتحصيله .

ودراسة منهج ابن السني في كتابه " عمل اليوم والليلة " ليست أقل أهمية عن غيرها من الدراسات المنهجية الحديثية التي تساهم في تذليل العقبات التي تعترض طلاب الحديث في الإفادة من كتب المحدثين ببيان عبقرية المحدث ، ودقة المنهج ، وسداد الحكم ، وعمق العلم . لاسيما وأن الإمام ابن السني لم يحظ بدراسة تهتم بتوضيح معالم منهجه في كتابه " عمل اليوم والليلة " .

ولاختيار هذا الموضوع أسباب عدة نوجزها فيما يلي :

1 - الرغبة الملحة في تقديم شيء ينفع ، لاسيما في تلمس مناهج علماء الحديث ، مع ما فيه من المشقة والغموض ، ففيه حل لمقفل ، أو توضيح لمبهم ، أو استنباط لقاعدة ، أو تفهم لمصطلح ، أو تحرير مسألة ، أو مناقشة رأي ، أو استدراك يفتح الله به .

2 - أن الإمام ابن السني – رحمه الله تعالى – أحد الأئمة النقاد المقتدى بهم في الإسلام والمعتمد على أقوالهم وخاصة في علوم الحديث جرحا وتعديلا في الحكم على الرواة والمرويات ، ودراسة واحد من كتبه ككتاب " عمل اليوم والليلة " وبيان منهجه فيه مهم جدا في الصناعة الحديثية رواية ودراية من جهة ، ومن جهة أخرى بيان ما ينبغي أن يكون عليه المسلم من المحافظة على الأذكار الشرعية خلال يومه وليلته .

3 - خلو المكتبة الإسلامية من كتاب جامع يتحدث عن ابن السني وكتابه " عمل اليوم والليلة " ولو بإيجاز فضلا عن الشمول والاستيعاب .

4 - الانتقاد الموجه لجملة من أحاديثه ورجاله في كتابه " عمل اليوم والليلة " ، واستغلال ذلك ممن لا دراية له للطعن فيه .

5 - لم يحظ الإمام ابن السني بدراسة تهتم بتوضيح معالم منهجه في كتابه " عمل اليوم والليلة " .

6 - الرغبة الملحة في الكشف عن مناهج المحدثين في مصنفاتهم .

7 - فقدان بعض المصادر التي ترجمت لابن السني بتوسع وشمول .

8 - أن بعض من اعتنى بكتاب " عمل اليوم والليلة " لابن السني لم يضع للكتاب مقدمة ولا تمهيدا ولا ترجمة لابن السني ولا إطارا عاما يتحدث فيه عن الكتاب أستطيع معه التعرف على الكتاب ومؤلفه .

أولا : اسمه وولادته :

الإمام الحافظ الثقة الرحال ، أبو بكر ، أحمد بن محمد بن إسحاق بن إبراهيم بن أسباط بن عبد الله بن إبراهيم بن بديح الهاشمي الجعفري مولاهم الدينوري ـــ مولى عبد الله بن جعفر بن أبي طالب الهاشمي ـــ، المشهور بابن السني المحدث . قال السمعاني : "ولعل بديحا مولاه" ، المولود سنة ثمانين ومائتين : 280 .[17]

ثانيا : نسبه :

اتفق المؤرخون على أن الإمام ابن السني هاشمي النسب ، فهو بهذا عربي خالص النسب .[18]

ثالثا : نسبته :

نسب الإمام ابن السني إلى دينور، واشتهر بابن السني . وترجع هذه النسبة إلى أمرين اثنين :

أما الأول **:**فهو نسبة إلى دينور . قال السمعاني : " الدينوري : بكسر الدال المهملة وسكون الياء آخر الحروف وفتح النون والواو وفي آخرها الراء . هذه النسبة إلى الدينور ، وهي بلدة من بلاد الجبل عند قرميسين ، كان بها جماعة من العلماء المحدثين والمشايخ المشاهير ، منهم : أبو بكر محمد بن علي بن الحسن الدينوري ، وأبو أنس محمد بن أنس الكوفي الدينوري مولى عمر بن الخطاب ــ رضي الله عنه " .[19]

قال الحموي في معجم البلدان : " بين الدينور وهمذان نيف وعشرون فرسخا ، وبين الدينور إلى شهروز أربع مراحل ، والدينور بمقدار ثلثي همذان ، وهي كثيرة الثمار والزروع ، ونسب إلى دينور جماعة كثيرة من أهل الأدب والحديث " .[20]

وأما الثاني : فقال السمعاني : " هو بضم السين المهملة وتشديد النون المكسورة ، وهذه النسبة إلى السنة التي هي ضد البدعة ، ولما كثر أهل البدع خصّوا جماعة بهذا الانتساب . " [21]

رابعا : عصره :

: الحركة العلمية في عصره :

عاش الإمام أبو بكر ابن السني ــ رحمه الله ــ في نهاية القرن الثالث الهجري إلى منتصف القرن الرابع الهجري (280هـ ، 364هـ) وشهد هذا القرن حركة علمية واسعة ونشيطة ، فانتشرت الثقافة الإسلامية فيه انتشارا يدعو إلى الإعجاب بفضل تمسك المسلمين بدينهم وسعيهم لأن يمسكوا الناس به وتقديمه لهم بأجمل صورة وأبهى حلة ، فنضجت ملكات المسلمين في البحث والتأليف ، واتسعت آفاق الفكر الإسلامي بارتحال المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها لا سيما الأقطار الإسلامية ، فإن الصلات بينها لم تنقطع على الرغم من أنها لم تكن تدين كلها لحاكم واحد ، وعلى ما رغم ما بينها من تباعد وما في أطرافها من اتساع ، إضافة إلى الترجمة من اللغات الأجنبية إلى اللغة العربية ، وتشجيع كثير من الخلفاء والأمراء وإعطائهم الأعطيات الجزيلة لأهل العلم مما ساهم في دفع عجلة الثقافة وإذكاء الفكر بتنوع المعارف والمشارب . [22]

أثر الحركة العلمية في إزدهار العلوم في عصره :

وكان لهذه الحركة العلمية الواسعة الأثر الهام في ازدهار العلوم الإسلامية عامة وعلوم الحديث خاصة ، فشهد هذا القرن " قمة ما بدأه الصحابة ومن بعدهم من الأئمة من أجل المحافظة على السنة من حيث التدوين والنقد والتأليف فيهما " فازدهر فيه الحديث وعلومه وبلغ الذروة ودون تدوينا كاملا حتى صار هذا العصر بحق " أزهى عصورالسنة وأسعدها بأئمة الحديث وتآليفهم الخالدة " وهو عصر " كبار المحدثين ، وحذاق الناقدين ، ومهرة المؤلفين " من أمثال يحيى بن معين (ت 233هـ) وعلي بن المديني (ت234هـ) وإسحاق بن راهويه (238هـ) وأحمد بن حنبل (241هـ) والبخاري (ت256هـ) وأبي زرعة الرازي (264)

وابن ماجه (ت 275هـ) وأبي داوود (ت 275هـ) وأبي حاتم الرازي (ت277هـ) وغيرهم.[23]

وقد تنوعت جهود المحدثين في القرن في تدوين السنة وخدمتها ، وصيانتها ، وتمييز صحيحها من سقيمها ، وتحديد اصطلاحاتها والكلام في ناقليها تجريحا وتعديلا ، فمنهم من ارتأى إفراد حديث رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بالاقتصار في التصنيف على الحديث المرفوع دون ما أضيف إلى الصحابة والتابعين ، وقصروا همتهم على تدوين الحديث مطلقا ، وصنفوا المسانيد ورتبوا الأحاديث فيها على ترتيب الصحابة ، وهي كثيرة جدا في هذا العصر ومما وصلنا منها مسند الحميدي (ت 219هـ) ومسند الإمام أحمد (ت 241هـ) .

ومنهم من جرد الحديث الصحيح كالإمام البخاري ومسلم ، ومنهم من وضع كتابا في السنن تشتمل على الصحيح وما دونه على اختلاف في مراتبها كسنن الترمذي وأبي داوود والنسائي وابن ماجه ، ومنهم من جمع أحاديث النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في باب من أبواب العلم ككتاب " عمل اليوم والليلة " للنسائي و "عمل اليوم والليلة " لابن السني ، كما قال صاحب كشف الظنون : " وقد جمع العلماء جموعا من كلمات النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ الجامعة كابن السني في (الإيجاز) جمع منه جوامع الكلم " .[24]

تعرض ابن السني لمحنة السلاطين وبلائهم كغيره من العلماء المخلصين العاملين :

ولا شك في أن تعرض أهل العلم للفتنة والابتلاء لا يكون عبثا وإنما لأمرهم بالمعروف والنهي عن المنكر ، ولوقوفهم في وجه الطغاة الظالمين ، ولطلبهم الحثيث في إقامة العدل، ونشر الحق ، ودفع الظلم ، ورد الحقوق إلى أصحابها ، ولوقوفهم عند حدود الإسلام ـــ عقيدة وشريعة ومنهج حياة ـــ ولاغرو بأن نجد الإمام ابن السني قد تعرض للضرب أكثر من مرة، مما يدل على انه من العلماء العاملين الناصحين ، وقد مر في سبب تسميته بابن السني كما يقول السمعاني : " ولما كثر أهل البدع خصوا جماعة بهذا الانتساب ـــ أي إلى السنة ـــ " مما يدل على أنه كان ملتزما بسنة الحبيب المصطفى ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وقافا عندها لا يتعداها إلى غيرها من البدع ، ولا يخاف في الدفاع عنها لومة لائم .

ومما يدل على تعرضه للضرب أكثر من مرة ما رواه الإمام ابن كثير ـــ رحمه الله ـــ في " البداية والنهاية " قال : " وفي رجب جرت فتنة كبيرة بالاسكندرية في سابع رجب ، وذلك أن رجلا من المسلمين قد تخاصم هو ورجل من الفرنج على باب البحر ، فضرب أحدهما ا لآخر بنعل ، فرفع الأمر إلى الوالي فأمر بغلق باب البلد بعد العصر ، قال له الناس : إن لنا أموالا وعبيدا ظاهر البلد وقد أغلقت الباب قبل وقته ، ففتحه وخرج الناس في زحمة عظيمة ، وقتل منهم نحو عشرة، ونهبت عمائم وثياب وغير ذلك ، كان ذلك ليلة الجمعة ، فلما أصبح الناس ذهبوا إلى دار الوالي فأحرقوها وثلاث دور لبعض الظلمة ، وجرت أحوال صعبة ، وكسرت العامة باب سجن الوالي فخرج منه من فيه ، فبلغ نائب السلطنة ، فاعتقد النائب أنه السجن الذي فيه الأمراء ، فأمر بوضع السيف في البلد وتخريبه ، ثم إن الخبر بلغ السلطان فأرسل طيبغا الجمالي سريعا ، فضرب وصادر ، وضرب القاضي ونائبه وعزلهم ، وأهان خلقا من الأكابر ، وصادرهم بأموال كثيرة جدا ، وعزل المتولي ثم أعيد ثم تولى

القضاء بهاء الدين علم الدين الإخنائي الشافعي الذي تولى دمشق فيما بعد ، وعزل قضاة الاسكندرية المالكي ونائباه ، ووضعت السلاسل في أعناقهم، وأهينوا وضرب ابن السني غير مرة " .[25]

وفاته :

قال يحيى بن عبد الوهاب بن منده : حدثنا عمي أبو القاسم ، سمعت القاضي روح بن محمد الرازي سبط أبي بكر بن السني ، سمعت عمي علي بن أحمد بن محمد بن إسحاق يقول : كان أبي ـــ رحمه الله تعالى ـــ يكتب الأحاديث ، فوضع القلم في أنبوبة المحبرة ، ورفع يديه يدعو الله ـــ عز وجل ـــ فمات .

وسئل عن وفاته فقال : في آخر سنة: أربع وستين وثلاث مائة : 364هـ ، وعاش بضعا وثمانين سنة .[26]

رحلاته :

ارتحل ابن السني وطوف في البلاد وأكثر الترحال ، فرحل إلىمصر والشام والعراق والجزيرة ، وكتب الكثير ، وسمع خلالها جملة كبيرة من مرويات شيوخه وتخرج في مدرستهم الحديثية ـــ التي كانت ابتداءا من القرن الثالث أنشط مدارس الحديث رواية ونقدا وتدوينا ـــ فنضج علمه وتوسعت مداركه واتجه إلى الرحلة الخارجية .[27]

ثانيا : مكانته العلمية وأقوال العلماء فيه :

قال الإمام الذهبي : " الإمام الحافظ الثقة الرحال " ، " كان دينا خيرا صدوقا " .[28]

وقال الحافظ عبد الغني الأزدي : " كان حمزة الكناني يرفع بابن السني " .[29]

أمانته العلمية :

إن الدارس المتفحص لكتاب " عمل اليوم والليلة " لابن السني يجد أنه يحافظ دائما على صيغ التحديث :" حدثني وأخبرني " التي تفيد السماع من الشيخ وهذا ديدنه في سائر الكتاب ، وإذا أخذ من كتاب صرح بذلك ، وهذا ما يبينه قوله في حديث رقم (603 ، 82) و لم أجد غيرهما :

حديث رقم (603) : حدثني أحمد بن إبراهيم المديني بعمان ، حدثنا أبو سعيد الأشج ، ثنا حفص بن غياث ، عن الأعمش ، عن أبي إسحاق ، عن عبد خير ، عن مسروق ، عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ ، قالت : دخل علي رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ مسرورا ، فقال : " يا عائشة ، إن الله ـــ عز وجل ـــ زوجني مريم بنت عمران ، وآسية بنت مزاحم في الجنة " قالت : قلت : بالرفاء والبنين يا رسول الله .

قال أبو بكر بن السني : كذا كتبت من كتابه [30].

وقال في حديث رقم (82) : في كتابي عن محمد بن هارون الحضرمي ، الحديث .

شيوخه :

واذكر هنا جماعة من الشيوخ الذين سمع منهم ، وهم [31] :

أ . أبو خليفة الجمحي ، وهو أكبر مشايخه . ب . أبو عبد الرحمن النسائي ، وأكثر عنه .

ج . أبو يعقوب إسحاق المنجنيقي .
د . عمر بن أبي غيلان البغدادي .
هـ . محمد بن محمد بن الباغندي .
و . زكريا الساجي .
ز . أبو القاسم البغوي .
ح . عبد الله بن زيدان البجلي .
ط . أبو عروبة الحراني .
ي . جماهر بن محمد الزملكاني .
ك . سعيد بن عبد العزيز .
ل . محمد بن خريم .
م . أحمد بن الحسن بن عبد الجبار الصوفي .
وخلقا كثيرا .

التلاميذ :

كان للإمام بن السني جمع من التلاميذ من أصقاع شتى وبلاد مختلفة ، حملوا علمه ، ونشروا مؤلفاته ، فعم النفع بها . ومن هؤلاء [32] :

أ . أبو علي أحمد بن عبد الله الأصبهاني .
ب . أبو الحسن محمد بن علي القلوي .
ج . علي بن عمر الأسداباذي .
د . القاضي أبو نصر الكسار ، وعدة غيرهم .

مؤلفاته :

1 ." عمل اليوم والليلة " يقول الإمام الذهبي:إن الإمام ابن السني جمع وصنف كتاب " عمل اليوم والليلة " وهو من المرويات الجيدة [33] .

2 . " المجتبى " وهو اختصار لسنن النسائي [34] .
3. كتاب " القناعة " [35] .
4. كتاب " الإيجاز في الحديث " [36].
5. كتاب " رياضة المتعلم " [37] .
6. كتاب " الإخوان " [38] .
7. " فضائل الأعمال " [39] .
8. "الطب النبوي " [40] .
9. " الصراط المستقيم " [41] .

سابعا : اختلاف أهل العلم فيمن اختصر سنن الإمام النسائي ؟! هل هو الإمام ابن السني أم شيخه النسائي ؟

اختلف أهل العلم سلفا وخلفا فيمن اختصر سنن النسائي ـــ السنن الكبرى ـــ وإليك بيان ذلك :

قال الحافظ الذهبي ـــ رحمه الله تعالى ـــ في تذكرة الحفاظ في ترجمة الحافظ ابن السني :

" كان دينا خيرا ، صدوقا ، اختصر السنن وسماه المجتبى " [42] . اهـــ

وقد انتصر لرأي الحافظ الذهبي الشيخ شعيب الأرنؤوط فقال : " والمطبوع المتداول بين طلبة العلم هو المجتبى منه ، وهو اختيار تلميذه – أبي بكر أحمد بن محمد بن السني صاحب كتاب " عمل اليوم والليلة " نص على ذلك الإمام الذهبي في تذكرة الحفاظ . [43] . اهـــ

وقال ابن الأثيرصاحب " جامع الأصول " وهو يترجم للإمام النسائي أن المجتبى من تأليف النسائي وانتقائه وأنه تحرى فيه الصحة [44] .

وقال الحافظ عماد الدين ابن كثير الدمشقي في ترجمة الإمام النسائي ما نصه :" وقد جمع السنن الكبرى وانتخب منه ما هو أقل حجما منه بمرات ، وقع لي سماعها ، وقد أبان في تصنيفه من حفظ واتقان ، وصدق وإيمان ، وعلم وعرفان " [45]. اهـ

وقد أيد بعضهم رأي الإمام الذهبي ومن وافقه بما رآه في باب النضح من الطهارة ، (قال ابن السني : الحكم هو ابن سفيان الثقفي) ، وفي باب صلاة الخوف (قال أبو بكر بن السني : الزهري سمع من ابن عمر حديثين و لم يسمع هذا منه) ، وليس ذلك بشيء أما ترى كتاب السنن لابن ماجه ثم الصحيحين أدرج فيهما بعض ما وقع من المتابعات ونحوها لرواتها فكذا ههنا .

ويمكن حمل رأي الإمام الذهبي ومن وافقه على أن يكون ابن السني باشر اختصارها بأمر النسائي أو أعانه في ذلك وما أشبه هذا فلتحمل عليه .

وأيد هذا الرأي الدكتور : عبد الرحمن كوثر فقال : فهذا هو أقرب إلى الصواب ، بل هو الصواب لما أنه وقع في بداية كتاب الصيد والذبائح من المجتبى : (أخبرنا الإمام أبو عبد الرحمن النسائي بمصر قراءة عليه وأنا أسمع) فهذا صريح في أن" ابن السني " هو راو ـــ للسنن الصغرى ـــ المعروف " بالمجتبى " للإمام النسائي ، وليس هو اختصر السنن الكبرى . اهـ [46]

فإن كان الإمام ابن السني ـــ رحمه الله تعالى ـــ هو الذي اختصر " السنن الكبرى " أو لم يختصرها وإنما باشر باختصارها بأمر النسائي ، أو أعانه في ذلك ، أو رواها عن شيخه النسائي ـــ رحمه الله تعالى ـــ فهذه منقبة عظيمة وكبيرة له ، وقد انتفعت الأمة به انتفاعا كثيرا ، قديما وحديثا . والله تعالى أعلم بالصواب .

اسم الكتاب وما اشتهر به : " عمل اليوم والليلة " .

مصدر تسمية الكتاب :

ولعل هذا الاسم للكتاب ، أخذه من شيخه : الإمام النسائي ـــ رحمه الله تعالى ـــ الذي سبقه إلى تأليف كتاب في الأذكار والدعوات وسماه :" عمل اليوم والليلة " [47].

ولعله أخذه من قوله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : " فأيكم يعمل في اليوم والليلة ألفين وخمس مائة سيئة ؟ " [48] وإن كانت الآيات في هذا المعنى كثيرة .

دقة التسمية للكتاب ب " عمل اليوم والليلة " :

وأما تسمية الكتاب فهي بغاية الدقة :

فاليوم لغة : أوله من طلوع الفجر الثاني إلى غروب الشمس .

والليلة واحدة الليالي وهي : من غروب الشمس إلى طلوع الفجر الصادق .

والليل واحد بمعنى : جمع واحدته ليلة مثل ، تمر وتمرة [49] .

وقد يستعمل اليوم بمعنى الوقت مطلقا لا يختص بليل ولا نهار ، ومنه الحديث الشريف : " تلك أيام الهرج " [50] أي وقته . وكأن المصنف أراد التأكيد على أن كتابه يشمل وظائف ساعات اليوم والليل بدقة وتفصيل ، وقد حقق المصنف ــ رحمه الله ــ ما هدف إليه .

الباعث على تصنيفه والغرض منه :

اذا رجعنا الى كتاب " عمل اليوم والليلة " لا نجد مقدمة للكتاب ولا تمهيدا نستطيع معه أن نعرف مقصد المؤلف وغرضه من تصنيفه للكتاب ، ولكن الدارس والمتفحص للكتاب بإمعان وروية يستطيع أن يقول :

إن المتأمل لكتاب " عمل اليوم والليلة " للإمام ابن السني يجد من خلاله أنه قد قصد أن يكون كتابه هذا جامعا لكل الأوراد والأذكار التي صحت عن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ليمارسها الإنسان ويؤديها في ليله ونهاره ، حله وترحاله ، صحته وسقمه ، وفي كل شأن من شؤونه ، ولهذا سماه" عمل اليوم والليلة" ؛ لأن الحياة أو العمر الإنساني ما هو إلا صفحات من ليل ونهار .

فكان النبي ــ صلى الله علي وسلم ــ " يذكر ربه ــ عز وجل ــ في كل أحيانه" [51] كما جاء في الصحيحين ــ وكان لا يدع عملا من نوم واضطجاع ، وجلوس وقعود وخروج وولوج ، وركوب الدابة ، ونزول في المترل إلا وقد بدأ بدعاء ، كما كان يهتم بأدعية صباحا ومساء ، ليلا ونهارا ، سفرا وحضرا ، وبعد الصلوات وفي أعمال الحج ، وعند إفطار الصائم ، وغير ذلك مما لا يكاد يحصر ، ولا يتأتى تحت عد عاد وإحصاء محص من الناس .

المرفوع والموقوف في الكتاب :

هل التزم ابن السني في " عمل اليوم والليلة "روايته للحديث المرفوع ؟ أم فيه الموقوف على الصحابة كذلك؟

إن الغالب الأعم على أحاديث " عمل اليوم والليلة " أنها مرفوعة إلى النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وهذا واضح جلي لكل من طالع الكتاب ، ولكن نجد أن ابن السني قد ضمنه بعض الموقوفات على الصحابة ــ رضي الله عنهم أجمعين ــ وبعض المراسيل :

1 ــ أما الموقوفات فبلغت عشرين (20) حديثا .

انظر حديث رقم : (1 ، 422 ، 104 ، 743 ، 148 ، 152 ، 168 ، 169 ، 170 ، 763 ،172 ،201 ، 202 ، 656 ، 529 ، 355 ، 245 ، 247 ، 253 ، 283) .

2ــ وأما المراسيل فبلغت (خمسة) أحاديث مرسلة من طريق : مجاهد بن جبر وقتادة بن دعامة وعمرو بن قيس الملائي ومعاذ بن زهرة وعطاء بن أبي رباح . أنظر حديث رقم : (130 ، 175 ، 376 ، 479 ، 583) .

عدد أبواب الكتاب ، وعدد الأحاديث في الكتاب :

أما مجموع عدد الأبواب فقد بلغت :(440 بابا) ، وأما مجموع عدد الأحاديث في الكتاب: فبلغت : (773) حديثا .

موضوع الكتاب وشموليته :

كتاب " عمل اليوم والليلة " كتاب عظيم في موضوعه ، جمع فيه ابن السني أدعية النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وآدابه وأذكاره في اليوم والليلة وفي كل شأن من شؤونه .

وقد استهل كتابه بأذكار حفظ اللسان، وأتبعها بأذكار الاستيقاظ من النوم. وإذا أردنا أن نتمعن في العلاقة مابين استهلاله في الكتاب بأذكار حفظ اللسان وأذكار الاستيقاظ من النوم فإننا نجد أن العلاقة حميمة وقوية . فإن المسلم إذا ما حفظ لسانه عن الوقوع فيما حرم الله ـــ عز وجل ـــ عليه وتحفظ مما ينبغي له أن يتحفظ ، وداوم على ذكر الله تعالى بلسان متصل بقلب قد ملأه الإيمان و التوحيد ، فسرعان ما تسري بركة الذكر من القلب إلى جميع الجوارح حتى تصبح ذاكرة لله ـــ تبارك وتعالى ـــ في المعنى .

وهذا هو معنى قول النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : " ألا إن في الجسد مضغة إذا صلحت صلح سائر الجسد ، وإذا فسدت فسد سائر الجسد ألا وهي القلب " [52] . فهذا المسلم الذي داوم على ذكر الله تعالى ـــ قد فتح قلبه كصفحة بيضاء جديدة ليغمرها بالإيمان وكأنه قد بعث من جديد بعد موته كقول الله ـــ تبارك وتعالى : " وهو الذي يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار " [53] ، " أو من كان ميتا فأحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله في الظلمات ليس بخارج منها " [54] .

ثم نجد الإمام ابن السني يتناول بعد ذلك جزئيات الحياة اليومية :

من أذكار لبس الثياب وخلعها ، ودخول الخلاء ، والخروج منه ، والوضوء ، والصلاة ، والأذان ودخول البيت وخروجه ، ودخول المسجد وخروجه ، والنظر في المرآة ، ودخول السوق وخروجه منه ، وإفشاء السلام ، وتشميت العاطس ، وإماطة الأذى ، وآداب المجلس ، وآداب الطعام والشراب ، وآداب السفر ، وآداب الزواج والمعاشرة الزوجية ، كل ذلك وغيره مما وصل إلى المصنف أن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال فيه شيئا ، أو علم أصحابه ـــ رضي الله عنهم ـــ .

ونجده يتعرض بدقائق وتفصيلات الحياة اليومية ، الفردية والاجتماعية والأسرية . وإنه بهذا العمل ـــ بجمعه أطراف هذا الموضوع ـــ قد جسم لنا منهاج النبوة في تعامله مع الحياة وتفاعله مع الواقع وممارسته للإنسانية التي تسير على الأرض ، وتتطلع إلى رحاب السماء .

إنه في الواقع منهج المثل والقيم الإسلامية الشامل الذي أحاط بالجزئيات العظيمة ليربي مجتمعا وينشىء أمة قوية سليمة .

أهمية الكتاب في حياة المسلم :

إن مجموع هذه الأدعية التي أثرت عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ هي بمثابة تجديد لعهد الإيمان بالله تعالى في أوقات مختلفة ، حيث يقترن بكل عمل يعمله الإنسان دعاء يناسبه في تلك الحال ، مع ما فيها من اعتراف بنعم الله تعالى ، وشكر للمنعم الحقيقي عند كل حركة بألفاظ تليق بالمقام ، كما أن فيها استعاذات باللع تعالى

من شرور النفس ونزغات الشيطان ، ومن شر كل شئ خلقه الله تعالى ، واستعاذات من كل نقمة ومصيبة تعتري الإنسان من البلاء والوباء ، والأمراض والأوجاع والآلام والأسقام .

وفي دعاء الخير في الأوقات المختلفة ، والاستعاذة من الشرور تعليم بليغ بأسلوب بديع لتوحيد الله تعالى ، وبراءة من الشرك ، واقرار بربوبيته تعالى ةألوهيته ـــ عز وجل ـــ باللسان والجنان ، فمن يهتم بأدعية النبي ـــ صلى الله علي وسلم ـــ يبوء ويعترف كرات ومرات بأن الله تعالى هو الذي أمات وأحيا ، وأطعم وسقى ، وألبس وكسى ، ووقى شرور الحساد ودواهي العدى .

يكسب الإنسان أموالا كثيرة بجهد وعناء لقضاء حاجاته ، ثم هو ينسب انجاح الحاجات إلى الله ـــ تبارك وتعالى ـــ علما منه بأن هذا الكسب ليس بشيء ، فقد يتحمل العبد المشاق لأجل تحصيل الأموال ثم لا يفوز بها ، وهذا نراه كثيرا في أحوال الناس ، ثم إذا حصل المال فليس من الضروري أن يسد به الفاقة وينجح به الحاجة إلا أن يشاء الله تعالى ، فإنا نرى كثيرا من الناس عندهم القناطير المقنطرة من الأموال لكن لا يهنأ لهم مأكلهم ولا تقبل معدتهم شيئا من الأطعمة ، ومن الناس من يأكل ولا يشبع وآخر لا يندفع به ظمأه وأوامه . وبعضهم لهم أبنية مرتفعة وأثاث بهيج وفراش ناعم ومع ذلك لا يأخذهم النوم ، فعامة الناس نائمون وهم يعدون الكواكب او ينظرون إلى عقارب الساعة كم بقى من الليل ومتى يتنفس الصبح .

فكان من اللازم على كل إنسان ان يعترف بأن الله تعالى هو الخالق المالك وهو الرزاق والمطعم والكاسي ، وهو الذي يشبع ويروي ، وهو الذي يدفع الأمراض ويشفي الأسقام .

ويكرر الرجل المسلم ذكر ما أنعم الله تعالى عليه من نعمة الإسلام والآلاء التي تتعلق بالأجسام من هناء الطعام ، ومروءة الشراب ، ودفع الأسقام والحفظ عن الأوجاع والآلام .

و لم يكتف النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ بتعليم الأدعية فقط بل كان يعلم آداب المعاشرة وحقوق الصحبة أيضا ، فعلم آداب المجلس ، وآداب السفر ، وحقوق الرفيق ، وحقوق الأقارب والجيران ، وحقوق من صاحب في امور المعيشة ، و لم يهتم بأخلاقه الكريمة وآدابه العظيمة خارج عن حظيرة الإنسانية ، وذلك لأن من لم يهتم بالآداب النبوية والأخلاق المرضية والأعمال الجليلة ، فإن عيشه كمثل الحيوانات ، وذلك ظاهر لمن سافر إلى أوروبا أو أمريكا ، فإنهم مع رقاهم في الأمور الدنيوية لا هم لهم إلا التمشي بأهواء الأنفس والتلذذ بالرجال والنساء من غير التفات إلى الحلال والحرام ، ومن غير تقيد بشريعة الله تعالى التي تهدي الإنسان إلى شكر من منحه الله ـــ عز وجل ـــ من إكرام وخصه بإحسان وإنعام [55] .

ثناء العلماء على الكتاب وانتفاعهم به :

قال الإمام النووي :" اعلم أنه قد صنف في عمل اليوم والليلة جماعة من الأئمة كتبا نفيسة ، رووا فيها ما ذكروه بأسانيدهم المتصلة ، وطرقوها من طرق كثيرة ومن أحسنها : " عمل اليوم والليلة " للنسائي أبي عبد الرحمن ، وأحسن منه وأنفس وأكثر فوائد : كتاب " عمل اليوم والليلة " لصاحبه أبي بكر ابن السني ، وقد سمعت أنا جميع كتاب ابن السني على شيخنا الغمام الحافظ أبي البقاء خالد بن يوسف" . [56]

ابن السني ومنهجه في كتابه " عمل اليوم والليلة "

وقال صاحب كشف الظنون : " أنيس القلوب وغاية المطلوب في الدعوات والذكار " لإسماعيل بن أحمد بن محمد البدوي الأردبيلي ، لخص فيه الأذكار للنووي ، وما في الكتب المشهورة الثمانية الصحيحة والسنن الأربعة وابن السني والدارمي " [57] .

وقال الإمام الذهبي في ترجمته لابن السني : " وجمع وصنف كتاب " عمل اليوم والليلة " وهو من المرويات الجيدة " .

وقال العلامة الكبير المحدث الشهير حبيب الرحمن الأعظمي ـــ حفظه الله تعالى ـــ : " وكان الإمام الثقة الحجة أبو بكر أحمد بن محمد الدينوري المتوفى سنة 364 هـ راوي سنن النسائي قد صنف كتابا عظيم القدر ، وكثير النفع في الأدعية والآداب ، وتهذيب الأخلاق وتربية النفوس ، وكتابه هذا معروف ب" عمل اليوم والليلة " [58].

وقال الدكتور: عبد الرحمن كوثر البرني :" عمل اليوم والليلة " من أشهر كتب ابن السني ، وقد أكثر النقل منه الغمام النووي في كتاب الأذكار ثم الحافظ شمس الدين الجزري في الحصن الحصين " ، كما اقتبس منه الحافظ السيوطي في الجامع الصغير ، وهو كتاب مفيد نافع جدا لمن يريد أن يسلك سلوك النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في العبادات والأدعية والأذكار ، وفي الأخلاق والآداب ، وقد جمع ابن السني في كتابه هذا منهاجا للرجل المسلم يسلكه طول عمره ، وجمع فيه ما لا يوجد في غيره مرتبا في مجموع واحد . [59] "

المؤلفات في هذا الموضوع :[60]

المؤلفات في موضوع " عمل اليوم والليلة " والأدعية والأذكار كثيرة ومتنوعة ، ويمكن تقسيم المؤلفات في هذا الموضوع إلى قسمين : أصول وفروع .

فالأصول هي التي يخرج أصحابها الأحاديث بسندهم إلى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، ومؤلفات الفروع هي التي يجمع أصحابها مؤلفاتهم من كتب السابقين مع حذف الأسانيد أو بعضها أو اختصار لتلك الكتب ، أو ينتقون منها ويجمعون .

وأول من وجدنا لهم مؤلفات في هذا الموضوع هم :

1. محمد بن الفضيل بن غزوان الضبي ، أبو عبد الرحمن الكوفي من الشيعة الثقات الأثبات ت (195هـ) له كتاب اسمه " الدعاء " .
2. ومنهم الإمام أبو داوود السجستاني سليمان بن الأشعث صاحب السنن الإمام العلامة المتوفى (275هـ) وله كتاب اسمه " الدعاء " .
3. ومنهم المحدث العالم الصدوق أبو بكر عبدالله بن محمد بن عبيد الله بن سفيان القرشي بن أبي الدنيا (ت 281 هـ) له كتاب " الدعاء " .

.ومنهم ابن أبي عاصم الحافظ الكبير قاضي أصفهان . وكتابه اسمه " الدعاء " .

4. ومنهم الحافظ العلامة البارع الحسن بن علي بن شبيب المعمري (ت 295هـ) لـه كتـاب " عمل اليوم والليلة " .
5. ومنهم الإمام الحافظ يوسف القاضي صاحب السنن (ت 297هـ) وكتابه اسمه " الذكر " .
6. الحافظ العلامة أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي (ت 301هـ) وكتابه " الذكر " .
7. الحافظ ابن فطيس أبو عبد الله محمد بن فطيس الأندلسي الألبيري (ت319هـ) وكتابه اسمه " الدعاء " .
8. الإمام العلامة الحافظ الثقة أبو عبد الله الحسين بن اسماعيب بن محمد الضبي المحاملي (ت 330 هـ) له كتاب " الدعاء " .
9. الإمام النحوي أبو علي اسماعيل بن محمد الصفار صاحب المبرد له "جزء في الدعاء"
10. أحمد بن جعفر بن محمد أبو الحسين ابن المنادي (ت 336هـ) له كتاب " دعاء أنواع الإستعاذات من سائر الآفات والعاهات " .
11. الإمام العلامة المحدث أبو عبد الرحمن النسائي صاحب السنن (ت 303هـ) له كتاب اسمه " عمل اليوم والليلة " .
12. الإمام الحافظ العلامة الحجة أبو القاسم الطبراني سليمان بن أحمد بن أيوب مسند الدنيا (ت 360هـ) له كتاب " الدعاء " .
13. الإمام الحافظ العلامة أبو سليمان الخطابي حمد بن محمد بن إبراهيم بن خطاب البستي (ت388هـ له كتاب شرح فيه بعض الدعوات والأذكار الواردة عن رسول الله ـ صلى الله عليه وسلم ـ .
14. شيخ المغرب أبو محمد عبد الله بن أبي زيد القيرواني (ت 389هـ) له كتاب "الدعاء" .
15. الحافظ الثبت العلامة أحمد بن موسى بن مردويه الأصبهاني (ت 410هـ) له كتاب " الأدعية "
16. أبو عمر أحمد بن محمد الطلمنكي (ت 429هـ) له كتاب " يوم وليلة " .
17. الحافظ الكبير المحدث العلامة أبو نعيم الأصبهاني (ت 430هـ) له كتاب " عمل اليوم والليلة "
18. الحافظ العلامة المحدث أبو العباس جعفر بن المعتز المستغفري (ت 432هـ) له كتاب " الدعوات"
19. الحافظ العلامة أبو ذر الهروي شيخ الحرم عبد بن أحمد الأنصاري المالكي (ت434هـ)له كتاب " الدعاء " .
20. الحافظ الإمام الجليل الشافعي الكبير أحمد بن الحسين البيهقي (ت458هـ) له كتاب "الدعوات "
21. الإمام المفسر أبو الحسن علي بن محمد الواحدي (ت 468هـ) له كتاب " الدعوات " .

هذه هي أهم المصنفات الأصول في الموضوع .

أما المصنفات في الفروع، والتي كان عمل أصحابها تقتصر على الانتقاء من كتب الأقدمين، وضم الشبيه إلى شبيهه، والمثيل إلى مثيله، فهي أكثر من أن تحصى وأوسع من أن تستقصى، ومن أهمها وأبرزها :

1. كتاب " عمل اليوم والليلة " للإمام المنذري زكي الدين أبو محمد عبد العظيم بن عبد القوي (ت 656 هـ) .
2. "التبتل في العبادات ، ومالا غنى عنه من الدعوات " لعبد الغفور بن عبد الله بن محمد النضري أبو القاسم .
3. " عمل اليوم والليلة " لجمال الدين أحمد بن موسى بن جعفر من الشيعة الإمامية (ت 673هـ)
4. " الأذكار " للإمام العلامة أبي زكريا محيي الدين النووي شيخ الإسلام (ت 676هـ) .
5. " الدعوات" ، " الأذكار المستخرجة من صحيح الأخبار " لمحمد بن أحمد بن حرب (ت 740هـ) .
6. " سلام المؤمن " للإمام المحدث تقي الدين أبي الفتح محمد بن محمد بن علي بن همام (ت 745هـ) .
7. "الأذكار " للشيخ الفقيه أبي جعفر أحمد بن يوسف الفهري اللبلي .
8. " الحصن الحصين من كلام سيد المرسلين " ، " عدة الحصن الحصين " ، " جنة الحصن الحصين " ، " مفتاح الحصن الحصين " للإمام الحافظ ابن الجزري محمد بن محمد بن علي العمري الدمشقي (ت833هـ .
9. " عمل اليوم والليلة " للعلامة الحافظ ابن حجر (ت 858هـ)
10. " عمل اليوم والليلة " لصديق بن إدريس بن محمد المذحجي أبو بكر اليمني (ت 890هـ) .
11. " عمل اليوم واللية " للإمام العلامة الحبرالفهامة جلال الدين السيوطي(ت911هـ) .
12. " الكلم الطيب " للإمام العلامة ابن تيمية الحراني الدمشقي .
13. " الفتوحات الربانية على الأذكار النبوية " شرح للعلامة الشيخ محمد بن علان الصديقي الشافعي المكي (ت 1057هـ) .

ومن خلال استقرائنا لجميع الأحاديث التي خرجها في : " عمل اليوم والليلة " نجد أنه :

أ ـــ يحافظ دائما في أول الإسناد على قوله : حدثنا ، أخبرنا ، وهي أعلى وجوه الأخذ والتحمل عن الشيوخ ، ويكون مستعمل هذه الصيغة قد سمع الحديث من لفظ الشيخ من حفظه أو من كتابه ، ويندر أن يشذ عن ذلك . وهذا غاية في الضبط والتحري والدقة [61].

ب ـــ لم يعول على الكتب والإجازات ؛ لأنها ـــ أي الإجازات والكتب ـــ دون ضبط وسماع من الشـــيوخ مظنة التصحيف والتحريف ، ومزالق خطر. وهذا المسلك ينفي كذلك التدليس ، وهو صفة قادحة من صفات الجرح في الرواة [62].

ج ـــ وإذا كتب من كتاب نبه على ذلك . وقد وجدت له موضعين اثنين فقط ، نبه فيهما على أنه كتبـــهما من كتاب ، راجع صفحة (8) حديث رقم (603 ، 82) .

د ـــ ونادرا جدا ما يبين المكان الذي تحمل فيه الرواية ، كقوله :

حديث رقم (603) : حدثني أحمد بن إبراهيم المديني (بعمان) .

أهمية اصطلاحات الأداء :

إن قضية هذه الاصطلاحات ليست مجرد ألفاظ تشرح ، وقد مضى زمانها كما يتوهم ، حتى إن بعض الناس قد يغفلها ويتركها في زاوية الإهمال . بل إن لهذه الاصطلاحات صلة قوية بالهدف الأساسي لهـــذا العلـــم ـــ أي معرفة المقبول والمردود ، ومن أوجه ذلك :

1. أنها تعرفنا الطريقة التي حمل بها الراوي حديثه الذي نبحثه ، فنعلم هل هي صحيحة أو فاسدة ، وإذا كانت فاسدة فقد اختل أحد شروط القبول في الحديث .
2. إن الراوي إذا تحمل الحديث بطريقة دنيا من طرق التحمل ثم استعمل فيه عبارة أعلى كأن يستعمل في ما تحمله بالإجازة : حدثنا أو أخبرنا كان مدلسا ، وربما اتهمه بعض العلماء بالكذب بسبب ذلك .

مثاله : أحمد بن محمد بن إبراهيم السمرقندي : اتهم في أحاديثه الكثيرة عن محمد بن نصر المروزي ، وإنما هـــو تدليس ؛ حصل على إجازة منه وصار يستعمل صيغة : حدثنا ونحوها ، وهذا تدليس .

وكذا : إسحق بن راشد الجزري ،كان يطلق: حدثنا في الوجادة ، فسلكوه في عداد المدلسين . [63]

طبقات الرواة الذين أخرج لهم في الكتاب :

قلنا فيما سبق : لم يضع ابن السني للكتاب مقدمة ولا تمهيدا يتضح فيهما الإطار العام لكتاب : " عمل اليـــوم والليلة " لمعرفة منهجه فيه . ومن هنا فإننا نستطيع أن نحدد طبقات الرواة التي اعتمدها الإمام بـــن الســـني في كتابه من خلال دراسة الأسانيد ومعرفة مراتب الرواة الذين خرج لهم في هذا الكتاب مـــن حيـــث الجـــرح والتعديل والحفظ والإتقان وغيرها :

أ. خرج قسما من الأحاديث هي أسلم من العيوب وأنقى من غيرها ؛ لأن ناقليها هم أهل استقامة في الحديث ، واتقان لما نقلوا ، وأكد مدحهم كثقة ثقة ، أو ثقة حافظ ، أو أفرد بصفة : كثقة ، أو متقن ، أو ثبت .

انظر حديث رقم (8) وقد أخرجه الامام البخاري في صحيحه . وحديث رقم (17) وهو في الصحيحين . وحديث رقم : 36 ، 37 ، 90 ، 93 ، 440 ، 512 ، وغيرها مما رواه البخري ومسلم في صـــحيحيهما ـــرحمهما الله تعالى ـــ .

ب. وأخرج قسما من الأحاديث يقع في أسانيدها بعض من ليس موصوفا بالحفظ والإتقان كالصنف المتقدم ، على أنهم وإن كانوا فيما وصفنا دونهم ، فإن اسم الستر والصدق وتعاطي العلم يشملهم ، كسعيد بن محمد الجرمي ، عباد بن عباد بن علقمة ، وزيد بن الحباب ، وغيرهم .[64]

انظر حديث رقم: 11 ، 15 ، 28 ، 51 ، 52 ، 66 ، 72 ، 80 ، 101 ، 104 ، 105 ، 123 ، 130 ، وغيرها ، وقد بلغت ثلاثة وعشرين موضعا .

ج. وأخرج قسما من الأحاديث يقع في أسانيدها قوم حكم عليهم بالضعف اليسير والشديد ، كأبي بكر بن أبي مريم ، وموسى بن عبيد ، الأغلب بن تميم وغيرهم .[65]

انظر حديث رقم : 4 ، 96 ، 112 ، 162 ، 173 ، 187 ، 606 ، 684 ، 718 ، وغيرها من المواضع وقد بلغت مائة وسبعة وأربعين حديثا .

د ــ وأخرج قسما من الأحاديث يقع في أسانيدها قوم ممن عرف عنهم التدليس :

والمدلس لايحتج بحديثه إلا إذا قال : حدثنا أو غيرها من الألفاظ المبينة لسماعه[66] . ورأيت أن ابن السني يخرج الحديث بإسناده ومتنه من رواية أحد المدلسين :

1 ــ بطريق العنعنة ، وهي الغالبة والأكثر بالنسبة لرواية المدلسين ، ولا يأتي بحديث آخر يصرح فيها المدلس بالسماع . ومن هذه صفته لا يفرح بروايته المعنعنة ولايحتج بها.ومثاله :

حديث رقم (175 ، 180 ، 216 ، 394 ، 549 ،632 ، 682) وفي أسانيدها بقية بن الوليد ، وأبي جناب الكلبي (يحى بن أبي حية) ولم يصرحوا بالتحديث .[67]

2 ــ بطريق التصريح بالسماع ، وهي قليلة جدا ، وبهذه الطريقة يصح الإسناد ويعرف اتصاله ويحتج به ، ومثاله :

حديث رقم (214 ، 303) وفي أسانيدها بقية بن الوليد وحجاج بن أرطأة [68] وقد صرحا بالسماع .

هـ. وأخرج قسما من الأحاديث وقع في أسانيدها قوم ممن قيل فيه : متروك ، أو متروك الحديث . كأصرم بن حوشب ، يحى بن العلاء ، وعبد الله بن محمد العدوي ، وفائد أبو الورقاء وغيرهم [69].

انظر حديث رقم : 21 ، 24 ، 38 ، 39 ، 50 ، 89 ، 92 ، 120 ، 143 ، وغيرها وقد بلغت تسعة وعشرين موضعا .

و. وأخرج قسما من الأحاديث وقع في أسانيدها قوم مجهولون .

انظر حديث رقم : (5 ، 51 ، 58 ، 67 ، 104 ، 106 ، 158 ، 170) ، وغيرها من المواضع وقد بلغت تسعة وعشرين موضعا .

ز. وأخرج قسما من الأحاديث في أسانيدها قوم متهمون بالوضع والكذب . كعبد الله بن أيوب بن أبي العلاج الموصلي ، ويحيى بن العلاء ،[70] وغيرهم .

انظر حديث رقم : (417 ، 475 ، 623 ، 650 ، 651 ، 652) ، وغيرها من المواضع وقد بلغت ثمانية مواضع .

ح. وأخرج قسما من الأحاديث وقع في أسانيدها قوم ممن قيل فيه : كذاب ، أو نسب الى الكذب. مثل : كادح بن رحمة الزاهد وكثير بن عبد الله بن عمرو المزني .[71]

انظر حديث رقم : (10 ، 53 ، 290 ، 650 ، 651).

ط . وأخرج قسما من الأحاديث في أسانيدها قوم ممن قيل فيهم : يضع الحديث . كأصرم بن حوشب ، غياث بن إبراهيم ، وعنبسة بن عبد الرحمن ، وغيرهم[72] .

انظر حديث رقم : (21 ، 24 ، 164 ، 169 ، 284 ، 620 ، 623) .

عرض أسانيده ورواية أحاديثه :

نهج المحدثون ـــ ممن سبق ابن السني ـــ على ايراد الأحاديث بأسانيدها ، وجعلوا الإسناد من الدين ، وشددوا النكير على من يورد الأحاديث من غير أسانيد ؛ لأن ذلك مدعاة إلى التزيد والكذب على رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ .

وسار ابن السني على هذا المنهج فأورد أحاديث كتابه بأسانيدها ، وتفنن في عرضها ، وقد أسند ابن السني من طريق شيخه النسائي ـــ 133 حديثا ـــ وهي موجودة في كتابه " عمل اليوم والليلة " بنصها إسنادا ومتنا .

وباقي الأحاديث أسند أكثرها من طريق : أبي يعلى الموصلي ، وأبي خليفة الجمحي ، وأبي عروبة الحراني ، وأبي محمد بن صاعد .

ويمكن حصر منهجه في ذلك بالطرق التالية :

الأولى : أن يفرد كل إسناد مع متنه بالرواية .

الثانية : أن يعدد أسانيد الحديث ، ويجمعها في قالب إسناد واحد ، ويسوق المتن عقبها .

الطريقة الأولى : إفراد كل إسناد مع متنه بالرواية :

أ. وذلك بان يروي ابن السني الحديث بإسناد واحد أو بأسانيد متعددة ، ويلحق كل إسناد بلفظ المتن الذي روي به . وهذه الطريقة هي الأكثر في الكتاب ، ومن أمثلته :

حديث رقم (1) : حدثنا أبو خليفة الفضل بن الحباب ، حدثنا مسدد ، حدثنا حماد بن زيد ، عن أبي الصهباء ، عن سعيد بن جبير ، عن أبي سعيد الخدري ، أظنه رفعه قال : " إذا أصبح ابن آدم فإن الأعضاء تكفر اللسان وتقول : اتق الله فينا ، فإن استقمت استقمنا ، وان اعوججت اعوججنا"[73].

ب. وقد يذكر المتن من جديد مع كل إسناد ، إما لزيادة ألفاظ فيه ، وإما لاختلاف بين الرواة في سياقه ، أو لغير ذلك . ومن أمثلته :

حديث رقم (17) : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا علي بن الجعد ، حدثنا شعبة وحماد بن سلمة وهشيم ، عن عبد العزيز بن صهيب ، عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ت قال : كان النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إذا دخل الخلاء قال : " اللهم إني أعوذ بك من الخبث والخبائث " [74] .

حديث رقم (18) : أخبرنا أبو عروبة ، حدثنا علي بن سعيد بن مسروق ، حدثنا عبد الرحيم بن سليمان ، عن إسماعيل بن مسلم ، عن الحسن وقتادة ن عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كان رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ إذا دخل الغائط قال :" اللهم إني أعوذ بك من الرجس النجس الخبيث المخبث الشيطان الرجيم" [75].

والشواهد على ذلك كثيرة وانظر حديث رقم : (19 و 20 و 21) . وحديث رقم : (31 و32 و33) . وحديث رقم : (725 ، 726 ، 727) وحديث رقم : (728 ، 729 ، 732) .

الطريقة الثانية : تعداد أسانيد الحديث ، وجمعها في قالب إسناد واحد ، وسياق المتن عقبها .

وذلك بأن يجمع ابن السني الأسانيد المتعددة للحديث ، ويسوقها في قالب إسناد واحد بثلاث طرق

1 . إما بالعطف بين الشيوخ . 2 . وإما بالتحويل بين الأسانيد .

3 . وإما بهما معا .

الأولى : **العطف بين الشيوخ ومنهجه فيه :**

بأن يروي الحديث الواحد عن شيخين من شيوخه أو أكثر ، ويجمع بينهم في سياق واحد عاطفا بينهم بالواو في حالتي الاتفاق في السند والمتن ، والاختلاف فيهما .

وقد أحصينا عدد الأحاديث التي تم فيها العطف فبلغت : واحدا و أربعين حديثا . منها ثلاثة وثلاثون حديثا تم العطف فيها بين شيخين ، والثمانية الباقية تم العطف فيها بين ثلاثة وأربعة من الشيوخ .

أ. العطف بين الشيوخ عند الاتفاق في المتن . مثاله :

حديث رقم (3) : حدثني الحسين بن عبد الله القطان ، حدثنا عبد الله بن ذكوان ومحمود بن خالد قالا : حدثنا سليمان بن عبد الرحمن الدمشقي ، حدثنا أبو خالد يزيد بن يحيى القرشي ، حدثني ثور بن يزيد ، عن خالد بن معدان ، عن جبير بن نفير ، عن معاذ بن جبل ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :" ليس يتحسر أهل الجنة على شيء إلا على ساعة مرت بهم لم يذكروا الله تعالى فيها " [76].

ب . وأحيانا يعطف بين الشيوخ و يعين صاحب اللفظ مع اتفاقهم فيه ، مثاله :

حديث رقم (605) : أخبرنا أبو عبد الرحمن ، أنبأنا عبد الأعلى بن واصل بن عبد الأعلى وأحمد بن سليمان ـــ واللفظ له ـــ قالا : ثنا مالك بن إسماعيل ، ثنا عبد الرحمن بن حميد الرواسي ، ثنا عبد الكريم بن سليط ، عن ابن بريدة ، عن أبيه ـــ رضي الله عنه ـــ أن نفرا من الأنصار قالوا لعلي : عندك فاطمة ، فدخل على رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال : " ما حاجة ابن أبي طالب

"؟ قال : ذكرت فاطمة ابنة رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ ، قال : " مرحبا وأهلا" .و لم يزده عليها ، فخرج إلى الرهط من الأنصار ينظرونه ، فقالوا : ما ذاك ، ما قال لك ؟ قال : لا أدري غير أنه قال : " مرحبا وأهلا" ، قالوا : يكفيك من رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ أحدهما ، فقد أعطاك الأهل والرحب [77] .

ج. العطف بين الشيوخ عند الاختلاف في المتن ، مثاله :

حديث رقم (48) : أخبرنا ابن منيع ، ثنا هارون بن عبد الله ، قالا : حدثنا زيد بن الحباب ، ثنا عثمان بن موهب مولى بني هاشم ، قال : سمعت أنس ابن مالك ــ رضي الله عنه ــ يقول : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ لفاطمة ــ رضي الله عنها :" ما يمنعك أن تستمعيني ما أوصيتك ، تقولي إذا أصبحت وإذا أمسيت :" يا حي يا قيوم برحمتك أستغيث " ــ زاد هارون ــ " وأصلح لي شأني كله ، ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبدا " [78] .

د . العطف بين الشيوخ عند الاختلاف في السند دون المتن ، كقوله :

حديث رقم (738) : أخبرنا أبو بكر بن أبي داود ، حدثنا أحمد بن صالح ، وجعفر بن مسافر ، قالا : ثنا ابن أبي فديك ، أخبرني عبد الرحمن بن عبد المجيد ــ قال جعفر : عبد الحميد ــ عن هشام بن الغاز بن ربيعة ، عن مكحول الدمشقي ، عن أنس بن مالك ــرضي الله عنه ــ أن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :" من قال حين يصبح أو يمسي :" اللهم إني أصبحت أشهدك وأشهد حملة عرشك وملائكتك وجميع خلقك أنك أنت الله لا إله إلا أنت وحدك لا شريك لك وأن محمدا عبدك ورسولك "أعتق الله ربعه من النار ، ومن قالها مرتين أعتق الله نصفه من النار ، ومن قالها ثلاثا أعتق الله ثلاثة أرباعه من النار ، ومن قالها أربعا أعتقه الله ــ عز وجل ــ من النار " [79] .

هـ . وإذا كان هناك شك من أحد الرواة في السند بينه ونص عليه ، كقوله :

حديث رقم (570) : أخبرني أبو عروبة ، حدثنا علي بن الحسين الدرهمي ، ويحيى بن حكيم ، قالا : ثنا أبو بحر البكراوي ، ثنا داود بن أبي هند ، ثنا أبو نضرة ، عن أبي سعيد ، أو جابر ــ شك داود ــ قال : الحديث.

و . إذا كان هناك شك من أحد الرواة في المتن بينه ونص عليه ، مثاله :

حديث رقم (722) : فقال في نهاية المتن :" غفرت له ذنوبه أو خطاياه ــ شك مسعر ــ ، وإن كانت مثل زبد البحر أو أكثر من زبد البحر " .

الثانية : **التحويل بين الأسانيد ومنهجه فيه :**

بأن يجمع ابن السني الأسانيد المتعددة للحديث الواحد ويخرجها في قالب إسناد واحد ، عاطفا بين هذه الأسانيد على نقطة الالتقاء بينها ، مستعملا في ذلك الحاء المهملة (ح) للدلالة على الانتقال والتحول من إ سناد إلى إسناد آخر . وقد أحصيت عدد المواضع ــ الأحاديث ــ التي تمت فيها التحويلات في " عمل اليوم

والليلة " فكانت : تسعة عشر موضعا (19) ، التحويلة الواحدة في الإسناد كانت في ستة عشر موضعا ، والثلاث تحويلات في ثلاثة مواضع فقط، وله في ذلك مسالك :

الأولى : **التحويلة الواحدة في الإسناد ، ومنهجه فيها ، كقوله :**

حديث رقم (217) : أخبرنا أبو عبد الرحمن ، أنا وهب بن بيان ، ثنا ابن وهب ، (ح) وأخبرنا أبو يعلى ، ثنا أحمد بن عيسى المصري ، ثنا ابن وهب ، أخبرني أبو هانئ حميد بن هانئ ، عن عمرو بن مالك ، عن فضالة بن عبيد ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :"يسلم الفارس على الماشي ، والماشي على القائم ، ويسلم القليل على الكثير " [80] .

أ ــ وإذا كان اللفظ لواحد بعينه نص على ذلك ، كقوله :

حديث رقم (7) : أخبرنا أبو يعلى ، ثنا موسى بن محمد بن حيان (ح) وأخبرني أبو أحمد الصيرفي ، ثنا محمد بن إشكاب ، قال : أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، ثنا عبد العزيز بن محمد الدراوردي ، عن زيد بن أسلم ، عن أبيه ، أن عمر ــ رضي الله عنه ــ اطلع على أبي بكر ــ رضي الله عنه ــ وهو يمد لسانه ، فقال : ما تصنع يا خليفة رسول الله ؟ قال : إن هذا أوردني الموارد ، إن رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال : " ليس شيئ من الجسد إلا وهو يشكو ذرب اللسان " وقال ابن إشكاب : " إلا وهو يشكو إلى الله ــ عز وجل اللسان على حدته " [81] .

ب ــ وإذا كان بين الرواة اختلاف في السند أبان عنه ، ومن أمثلته :

حديث رقم (284) : أخبرنا أبو عروبة ، حدثنا عمرو بن عثمان (ح) وأخبرنا أبو يعلى ، ثنا داود بن رشيد ، قالا : ثنا الوليد بن مسلم ، عن عنبسة بن عبد الرحمن ، عن محمد بن زاذان ، عن أنس بن مالك ــ رضي الله عنه ــ ، قال داود بن رشيد : عن جابر بن عبد الله ــ رضي الله عنهما ــ قال : قال رسول الله ــ صلى الله عليه وسلم ــ :" إذا وقعت كبيرة ، أو هاجت ريح مظلمة ، فعليكم بالتكبير ، فإنه يجلي العجاج الأسود " [82].

وانظر حديث رقم (286) .

ج ــ وإذا كان بينهم اختلاف في المتن فإنه يبينه ويفصح عنه أيضا ، كقوله :

حديث رقم (86) : أخبرنا عبد الرحمن النسائي ، حدثنا محمد بن بشار ، ثنا أبو بكر الحنفي ، (ح) وأنبأنا محمد بن الحسين بن مكرم ، ثنا عمرو بن علي ، ثنا أبو بكر الحنفي ، ثنا الضحاك بن عثمان ، حدثني سعيد المقبري ، عن أبي هريرة ــ رضي الله عنه ــ عن النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ قال :" إذا دخل أحدكم المسجد ، أو أتى المسجد ، فليسلم على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليقل :" اللهم افتح لي أبواب رحمتك " وإذا خرج فليسلم على النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ وليقل :" اللهم أعذني من الشيطان الرجيم " . وقال بن مكرم في حديثه : " واعصمني " [83] .

وانظر كذلك حديث رقم (241) .

د . وإذا كان هناك زيادة في المتن لأحد الرواة يبينها ويفصح عنها ، مثاله :

حديث رقم (670) : حدثنا ابن صاعد ، حدثنا لوين ، حدثنا حماد بن يزيد ، (ح) وأخبرنا ابو يعلى ، ثنا أبو الربيع الزهراني وخلف بن هشام ، قالا : حدثنا حماد بن زيد ، ثنا المعلى بن زياد ، عن يزيد الرقاشي ، عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : " لأن أجلس مع قوم يذكرون الله عز وجل من صلاة العصر إلى أن تغرب الشمس أحب إلي من أن أعتق ثمانية من ولد إسماعيل " . وزاد لوين : كان أنس إذا حدث بهذا الحديث أقبل علي فقال: والله ما هو بالذي تصنع أنت وأصحابك ، ولكنهم قوم يتحلقون الحلق " [84] . وانظر كذلك حديث رقم (48) .

الثانية : **التحويلة المتعددة في الإسناد ، ومنهجه فيها** ، وهي في ثلاثة مواضع من الكتاب فقط . ومثالها :

حديث رقم (274) : أخبرنا أبو عروبة ، حدثنا علي بن ميمون الرقي ، (ح) وأنبأنا أبو يحيى الساجي ، ثنا عبد الله بن حبيب (ح) وأنبأنا ابن منيع ، ثنا داود بن رشيد (ح) وحدثني جعفر بن عبد السلام ، ثنا محمد بن غالب ، قالوا : ثنا سعيد بن مسلمة ، عن الأعمش ، عن زيد العمي ، عن انس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ :

" ستر ما بين أعين الجن وعورات بني آدم إذا نزع أحدهم ثوبه أن يقول : " بسم الله " [85] .

أ ـــ إذا كان اللفظ لواحد بعينه أو لأكثر نص على ذلك ، كقوله :

حديث رقم (33) : حدثنا ابن منيع ، ثنا أبو سعيد يحيى بن سعيد ، حدثنا الحسين بن علي الجعفي ، عن عمرو بن عبد الله بن وهب أبي معاوية النخعي ، حدثنا أبو الحواري ، عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ ، (ح) وحدثنا عبد الرحيم بن محمد بن عمرو ، حدثنا زياد بن أيوب ، حدثنا أبو نعيم ، حثنا عمرو بن عبد الله النخعي أبو معاوية ، قال : حدثني زيد العمي ، عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ، (ح) وأخبرنا ابن منيع ، حدثنا أبو هشام الرفاعي ، حدثنا زيد بن الحباب ، عن عمرو بن عبد الله بن وهب النخعي ، عن زيد العمي ، عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ

(ح) وأخبرني محمد بن أحمد بن عثمان ، حدثنا إبراهيم بن نصر ، حدثنا عبد الله بن رجاء ، حدثنا زائدة ، عن عبد الله بن وهب ، عن زيد العمي ، عن أنس بن مالك ـــ رضي الله عنه ـــ قال : قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : " ما من عبد يتوضأ فيحسن الوضوء ثم يقول : أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله ثلاث مرات إلا فتح الله له ثمانية أبواب الجنة من أيها شاء دخل " [86] . لفظ حسين الجعفي وأبي نعيم .

ب ـــ وإذا كان عنده شك في الإسناد في إحدى التحويلات بين ذلك ، ومثاله :

حديث رقم (756) : أخبرنا أبو يحيى الساجي ، حدثنا هارون بن سعيد ، ثنا ابن وهب (ح) وثنا أبو عبد الرحمن ، أنا عمرو بن سواد ، ثنا ابن وهب ، حدثني سعيد بن أبي أيوب ، عن عبد الله بن الوليد ، (ح) قال أبو عبد الرحمن : أخبرني عبيد الله بن فضالة ، ثنا عبد الله بن يزيد ، ثنا سعيد ، حدثني عبد الله بن الوليد ، (

ح) وحدثني علي بن أحمد بن سليمان ، ثنا أحمد بن سعيد الهمداني ، ثنا ابن وهب ، أخبرنا يحيى بن أيوب (كذا قال) عن عبد الله بن الوليد ، عن سعيد بن المسيب ، عن عائشة رضي الله عنها ـــ أن رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم كان إذا استيقظ من الليل قال :" لا إله إلا أنت سبحانك اللهم إني أستغفرك لذنبي وأسألك رحمتك ، اللهم وزدني علما ولا تزغ قلبي بعد إذ هديتني ، وهب لي من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب " [87] .

الطريقة الثالثة :

الجمع بين العطف بين الشيوخ والتحويل في الأسانيد ، ومنهجه فيها ، ومن أمثلة ذلك :

حديث رقم (743) : أخبرني إبراهيم بن محمد ، حدثنا يونس بن عبد الأعلى ، ثنا ابن وهب ، ثنا الليث بن سعد وجابر بن إسماعيل و ابن لهيعة ،عن عقيل (ح) وحدثني بكر بن أحمد ، ثنا إسماعيل الترمذي ، ثنا سعيد بن أبي مريم ثنا يحيى بن أيوب ، ثنا عقيل بن خالد عن ابن شهاب أن عروة بن الزبير أخبره عن عائشة ـــ رضي الله عنها ـــ أنها كانت إذا أرادت النوم تقول :" اللهم إني أسألك رؤيا صالحة صادقة غير كاذبة نافعة غير ضارة " وكانت إذا قالت هذا عرفوا أنها غيرمتكلمةبشئ حتى تصبح أو تستيقظ من الليل [88] .

أ ـــ إيراد الإسناد تاما ، وذكر المتن عقبه ، ثم الإحالة عليه بقوله : بمثله ، ومن أمثلته :

حديث رقم (422) : حدثنا ابن منيع ، ثنا الزبير بن بكار ، ثنا سعيد بن عمرو بن الزبير ، حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كنت أتعلق بشعر في ظهر أبي الزبير وهو يرتجز ويقول :

أبيض من آل أبي عتيق مبارك من ولد الصديق ألذه كما ألذ ريقي

قال الزبير : وحدثني مصعب ، عن جدي عبد الله بن مصعب ، عن هشام بن عروة ، عن أبيه (بمثله) [89] .

منهجه في علوم السند من حيث الاتصال والانفصال :

أولا : من حيث الاتصال :

نجد أن ابن السني في إخراجه للأحاديث في " عمل اليوم والليلة " حافظ على أن تكون أسانيدها متصلة وهذه هي السمة العامة والغالبة في كتابه . مع الأخذ بعين الاعتبار بأن هناك أحاديث في الكتاب قد فقدت شرط الاتصال ، وهذا ما أبينه في النقطة الثانية مباشرة (من حيث الانفصال) وكذلك بينت أن هناك أحاديث قد فقدت شرط الاتصال عند حديثي فيما سبق عن موضوع التدليس في صفحة (27) .

ثانيا : من حيث الانفصال :

أ ـــ وبعد استعراض أحاديث الكتاب وجدنا أنه قد علق حديثين اثنين بعد أن أسند قبلهما حديثا برقم (171) ، مثاله :

وقال إبراهيم بن المنذر الحزامي : أهل المدينة يعجبون من حسن بيت أبي العتاهية :

وتخدر بعض الأحايين رجله فإن لم يقل : يا عتب لم يذهب الخدر

ب ـــ وأما الأحاديث المنقطعة فبلغت : عشرة أحاديث (10) برقم : (25 ، 261 ، 510 ، 557 ، 638 ، 673 ، 679 ، 681 ، 763 ، 766) ، ومثاله :

حديث رقم : (679) : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا يحيى بن أيوب العابد ، ثنا مصعب بن المقدام حدثني أبو المقدام ، عن الحسن ، عن أبي هريرة ـــ رضي الله عنه ـــ عن النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ قال : " من قرأ سورة الدخان في ليلة الجمعة أصبح مغفورا له " [90] .

يقول الإمام الترمذي : ولم يسمع الحسن من أبي هريرة ، هكذا قال أيوب ويونس بن عبيد وعلي بن زيد .

ج ـــ وأما المراسيل فبلغت (خمسة) أحاديث مرسلة من طريق : مجاهد بن جبر وقتادة بن دعامة وعمرو بن قيس الملائي ومعاذ بن زهرة وعطاء بن أبي رباح . مثاله :

حديث رقم : (583) : حدثنا محمد بن حريم بن مروان ، ثنا هشام بن عمار ، ثنا حاتم بن إسماعيل ، ثنا فطر بن خليفة ، عن عطاء بن أبي رباح ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ـــ :" من أصابته منكم مصيبة فليذكر مصيبته بي ، فإنها من أعظم المصائب " [91] .

وانظر حديث رقم : (130 ، 175 ، 376 ، 479 ، 583) .

المطلب الخامس : منهجه في العلل و الجرح والتعديل في هذا الكتاب :

عند استقرائنا لكتاب " عمل اليوم والليلة " لابن السني نجده لا يتكلم عن علل الأسانيد ، ولا عن الرجال جرحا وتعديلا ، وخاصة أنه قد روى كثيرا من الأحاديث وفي أسانيدها قوم لا يحتج بأحاديثهم ، وقد سبق الحديث عن ذلك في صفحة (26 ـــ 28) عند الحديث على الطبقات التي أخرجها في كتابه .

وقد وجدنا له موضعين فقط في الكتاب ، حديث رقم (359 ، 635) وستأتي الإشارة إليهما في المبحث الثاني . وحديثان بتقدير كل دارس ومطلع على الكتاب في جنب سبع مائة وثلاثة وسبعين حديثا نسبة لاتكاد تذكر .

المطلب السادس : منهجه من ناحية العناوين والأبواب :

أما من ناحية العناوين والأبواب فهو كالتالي :

أ ـــ فإن المصنف ـــ رحمه الله تعالى ـــ في سياقه لفقرات موضوعه نجده يعنون له ويبوبه بعناوين دقيقة فيها الوعي التام والفهم الدقيق كقوله مثلا :

باب (ما يقول إذا دخل الخلاء) ثم يردفه بقوله : باب (التسمية عند دخول الخلاء) ثم يردفه بقوله : باب (التسمية عند الجلوس على الخلاء) ثم يردفه بقوله : باب (ما يقول إذا خرج من الخلاء)

ويورد في هذه الأبواب الأربعة تسعة أحاديث كلها تصب في موضوع واحد .

وكقوله : باب (التسمية على الوضوء) ثم أردفه بقوله : باب (كيفية التسمية على الوضوء) ثم أردفه بقوله ، باب (ما يقول بين ظهراني وضوئه) ثم أردفه بقوله : باب (ما يقول إذا فرغ من وضوئه) .

ويورد في هذه الأبواب الأربعة سبعة أحاديث تصب كلها في موضوع واحد .

ب ـــ ثم نلاحظ ان تقسيم الموضوع أو بلغة المحدثين والفقهاء ـــ تبويب الموضوع ـــ قد كان عند المصنف بطريقة منظمة ، وتأتي أبوابه أحيانا متداخلة بعضها ببعض ، ولا تنفصل بطريقة موضوعية .

فقد بدأ كتابه : باب (في حفظ اللسان واشتغاله بذكر الله تعالى) ، ولا شك أن كل من أراد أن يقتفي أثر النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في الأذكار والدعوات في اليوم والليلة عليه أن يحفظ لسانه من كل ما نهى عنه النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ حتى يبقى لسانه رطبا بذكر الله تعالى ، لا تفوته ساعة من ساعات يومه وليلته إلا وهو ذاكر لله تعالى .

ثم قال بعد ذلك : باب (ما يقول إذا استيقظ من نومه) وكأن هذا الذاكر قد اسيقظ من غفوته وسهوته ، واستفاق من غفلته ، فلا بد له أن يحمد الله تعالى على هذه اليقظة ـــ اشتغاله بذكر الله تعالى ـــ التي وفق إليها

ومثال آخر : يأتي بالأذكار والأدعية التي تخص بيوت الله تعالى ـــ وهي أشرف البيوت ، وخير البقاع على الإطلاق ـــ ثم يردفها بالأذكار والأدعية التي تخص بيت المسلم .

ومثال آخر : يأتي بالأذكار والأدعية للمسلم إذا خرج من بيته إلى الطريق والسوق ، ومن البداهة أنه سيلتقي بغيره من الناس في هذا السوق ، وإذا بنا نجد ابن السني يردفها بالأذكار والأدعية وما يقول المسلم لأخيه المسلم إذا لقيه وسلم عليه وصافحه .

ولكننا نجد أن هذه الطريقة غير مطردة في هذا الكتاب . فمثلا :

وضع ابن السني باب (ما يقول إذا أصبح وإذا أمسى) بعد باب (ما يقول إذا فرغ من وضوئه) والمنهجية السليمة ان يضع هذا الباب بعد باب (ما يقول إذا استيقظ من نومه) ولكن بينه وبين هذا الباب عشرة أبواب

ووضع كذلك باب (ما يقول إذا لبس ثوبه) بين باب (مايقول إذا استيقظ من نومه) وباب (ما يقول إذا دخل الخلاء) ثم يأتي بأبواب (إذا لبس ثوبا جديدا ، وإذا خلع ثوبا) بعد قرابة (مائة وثلاثين بابا) وهذا مناف للمنهجية السليمة في التبويب .

ج ـــ ونجده يكرر أحيانا أحاديث ، لكنه يضعها تحت عناوين وأبواب جديدة مستنبطا منها دلالات أخرى ، ولا غرابة في ذلك لمن عرف المنهج العلمي في عصر المؤلف. ومثاله :

قوله : باب (المخاطبة بالسؤدد للرؤساء) حديث رقم (386) ، وفيه قال رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ : " مروا أبا ثابت فليتعوذ ، فقلت : يا سيدي ، الحديث [92] .

فهذه مقولة سهل بن حنيف لرسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ ، ففيه بيان جواز أن يقول الرجل لرئيسه : يا سيدي ، وقد أخرج المصنف هذا الحديث هنا لهذا الغرض .

ثم يأتي المصنف بباب آخر بعد هذا الباب بقوله : باب (كراهة ذلك على التكبر) حديث رقم (387) : جاء رجل إلى النبي ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ فقال : أنت سيد قريش ، فقال : " السيد الله عز وجل " [93] . لبيان أن المخاطبة بالسؤدد للرؤساء ليست على إطلاقها ، وأن ذلك مكروه إذا كان على جهة التكبر والافتخار والخيلاء .

وهذا إن دل على شيئ فإنما يدل على فقه ابن السني ودقته في استخراج الأحكام من النصوص التي يرويهـــا في هذا الكتاب ، ووضع عناوين للأبواب تتوافق مع الدلالات المستنبطة الجديدة .

وانظر كذلك عناوين الأبواب في رد السلام ، حديث رقم (209 ، 210 ، 211) كيف بين حق المســـلم على أخيه المسلم في رد السلام ، ثم أردف ذلك بباب (ما يجب على الرجل من رد السلام) بأن ذلك واجب ومن حقوق المسلم على اخيه المسلم ، ثم أردف ذلك بباب (التغليظ في ترك رد الســـلام) وأن مـــن تركـــه فيشمله قوله ، صلى الله عليه وسلم - :"ومن لم يجب السلام فليس منا " كما جاء في حديث رقم (211) [94].

خصائص المنهج النقدي لابن السني في عرض أسانيده ورواية أحاديثه :

ومنهج ابن السني في عرض أسانيده لم يكن تجميعيا تراكميا بل كان منهجيا نقديا ، له أبعاده ومراميه ، وذلـــك للأسباب التالية :

أولا : التنبيه على علل الأسانيد وهذا نادر جدا ولا يكاد يذكر في جنب ما روى ، ومثـــال ذلك :

حديث رقم (635) : أخبرني علي بن محمد بن عامر ، حدثنا محمد بن عبد الغفار الزرقاني ، ثنا عمرو بـــن علي ، ثنا أبو عاصم ، حدثني ابن جريج ، حدثني عمرو بن يحيى بن عمارة ، عن مريم بنت أبي كثير (كذا قال ، وإنما هو عمرو بن يحيى بن عمارة عن مريم بنت إياس بن البكير) عن بعض أزواج النبي ـــ صـــلى الله عليـــه وسلم ـــ قالت : دخل علي رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ وقد خرج من أصبعي بثـــرة ، فقـــال : " عندك ذريرة ؟ فوضعها عليها وقال قولي : " ا للهم مصغر الكبير ومكبر الصغير صغر ما بي " فطفئت " [95] .

ففي هذا الحديث قام ابن السني بتصحيح السند كما هو ظاهر .

وانظر كذلك حديث رقم (359) : قال : وربما قال شعبة : ابن أسماء .

ثانيا : التنبيه على اختلاف الرواة في ألفاظ المتون :

أ ـــ أن يعين صاحب اللفظ وينسبه إليه ، كقوله :

حديث رقم (636) : حدثني أحمد بن يحيى بن زهير ، حدثنا يوسف بن موسى ،ثنا جريـــر وأبـــو معاويـــة الضرير ـــ واللفظ له ـــ عن الأعمش ، عن جعفر بن إياس ، عن أبي نضرة ، عن أبي سعيد ـــ رضي الله عنـــه ـــ قال : بعثني رسول الله ـــ صلى الله عليه وسلم ـــ في سرية ثلاثين راكبا ، فمررنا بالناس مـــن الأعـــرب ، فسألناهم أن يضيفونا فأبوا ، فلدغ سيدهم فأتونا ، فقالوا : أفيكم أحد يرقي من العقرب ؟ قال : قلت : نعـــم أنا ، ولكن لا أرقيه يعني إلا على أن تعطونا غنما ، فأعطونا ثلاثين شاة ، فقرأت عليه الحمد لله رب العالمين ـــ سبع مرات ـــ فبرأ ، فقبضنا المغنم ، فعرض في أنفسنا منها ، فكففنا عنها حتى أتينا النبي ـــ صـــلى الله عليـــه وسلم ـــ فذكرنا ذلك له ، فقال :" وما علمت أنها رقية ، اقتسموها واضربوا لي معكم بسهم " [96].

فبين في هذا الحديث أن اللفظ : لأبي معاوية الضرير .

انظر كذلك حديث رقم (605) صفحة (31) من البحث . فبين أن اللفظ فيه : لأحمد بن سليمان .

ب ــ أن يذكر لفظ كل واحد من الرواة بعينه :

راجع صفحة (33) حديث رقم (7) ، فبعد أن ذكر الحديث بمتنه قال : " وقال ابن إشكاب :" إلا وهو يشكو إلى الله ــ عز وجل ــ اللسان على حدته " .

وانظر حديث رقم (543) .

ج ــ أن يبين الزيادة عند بعض الرواة ، كقوله :

حديث رقم (621) : بعد أن ذكر السند وأتبعه بمتنه ، قال في نهايته : " قال المنتجع (وهو أبو الحكم العبدي أحد رواة الحديث) : وأظن أن ربيعة قال : في هذا الحديث : إن المرأة غيرى " .

ثالثا : التنبيه على مسائل تتعلق برجال الإسناد ، ومن أمثلة ذلك :

أ ــ حديث رقم (76) : أخبرنا أبو عروبة ، نا يحيى بن الحسين ، حدثني يحيى بن المغيرة ، ثنا ابن أبي فديك ،(هو محمد بن إسماعيل) .

ب ــ حديث رقم (189) : أخبرنا أبو عبد الرحمن ، ثنا أحمد بن سليمان ، ثنا سعد بن مروان الأزدي ، من أهل الرها ، ثنا عاصم بن بشير ، حدثني أبي ، الحديث .

ج ــ حديث رقم (192) : أخبرنا أبو يعلى ، حدثنا هارون بن معروف ، ثنا سفيان ، عن عاصم بن بهدلة ، عن زر ، قال : أتيت ابن عسال ــ هو صفوان ــ المرادي ــ رضي الله عنه ــ الحديث .

د ــ حديث رقم (208) : حدثنا سلم بن معاذ ، ثنا عبد الحميد بن محمد الحراني الإمام ، ثنا عثمان بن عبد الرحمن ، عن أبي رزين الأسدي (مسعود) ، قال : سمعت حزام بن حكيم بن حزام ، الحديث .

هـ . حديث رقم (286) : أخبرنا أبو يعلى ، أنبأنا إسحاق بن أبي إسرائيل ، (ح) وأنبأنا أبو بكر النيسابوري ، ثنا يوسف القلوسي ، ثنا علي بن بحر ، حدثني هشام بن يوسف ، عن ابن جريج (عبد الملك بن عبد العزيز) .

و ــ حديث رقم (386) : أخبرنا أبو عبد الر، حمن ثنا إبراهيم بن يعقوب (الجوزجاني السعدي الحافظ) ، ثنا عبد الواحد بن زياد ، الحديث .

ز ــ حديث رقم (506) : حدثني أحمد بن يحيى بن زهير ، ثنا الحسن بن يحيى الرازي ، ثنا عاصم بن مهجع ، ثنا ابن سالم الجهني (إمام مسجد بني دارم) .

ح ــ حديث رقم (603) : حدثني أحمد بن إبراهيم (بعمان) .

فمن خلال هذه الأمثلة وغيرها يعطينا ابن السني فوائد عن رجال السند من حيث : أسماؤهم وأسماء آبائهم وأجدادهم وكناهم وألقابهم وما يعرفون به من الشهرة والحرفة والبلد التي ينتسبون إليها وغيرها ومكان التلقي والتحمل .

رابعا : بيان تأويل بعض الرواة لمعنى جاء مبهما ، ومثاله :

حديث رقم (529) : حدثنا عبدان وأبو عروبة ، قالا : ثنا عمرو بن عثمان ، ثنا بقية بن الوليد ، قال : قال شعبة : حدثني قتادة ، عن أنس ـــ رضي الله عنه ـــ قال : كنا إذا نزلنا منزلا سبحنا حتى نحل الرحال ، قال شعبة : يعني سبحنا باللسان [97] .

وانظر كذلك حديث رقم (434) .

خامسا : الاختصار في إيراد الأسانيد والمتون :

سلك ابن السني الإختصار في إيراد الأسانيد وتلخيصها والتحويل بينها ، والعطف على المتون ، والإحالة عليها ، وهذا واضح في كتابه " عمل اليوم والليلة " ودليل ذلك :

أ ـــ الاختصار في الأسانيد ، ويلحظ ذلك في :

1. العطف بين الشيوخ .
2. التحويل بين الأسانيد .
3. الجمع بين العطف والتحويل بين الأسانيد معا .

وقد بينت ذلك في صفحة (29 ـــ 35) .

ب ـــ اختصار ابن السني لأسماء شيوخه ـــ وليس معنى هذا أنه لا يسميهم ـــ فهو يسميهم أحيانا ، ولكنه لكثرة تكرارهم يختصر أسماءهم ، وله في ذلك مسالك ، منها :

1. أن يذكرهم بكناهم : كأبي يعلى وأبي خليفة وأبي عبد الرحمن ، بدلا من : أحمد بن علي بن المثنى ، والفضل بن الحباب ، وأحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي .
2. أن يذكرهم بكناهم مع الشهرة : كأبي صالح السمان ، ويقال له الزيات ، اسمه ذكوان .
3. أن ينسبهم إلى آبائهم : كابن لهيعة وابن هبيرة ، بدل عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي وعبد الله بن هبيرة بن أسعد السبي الحضرمي .
4. أن ينسب الراوي إلى جده : كعباد بن علقمة ، وهو عباد بن عباد بن علقمة .
5. أن يذكرهم بألقابهم : كالثوري والأعمش وغندر ، بدل سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري وسليمان بن مهران الأعمش ومحمد بن جعفر الهذلي البصري .
6. أن يذكر الاسم الأول مع الشهرة : كخالد الحذاء بدل خالد بن مهران أبي المنازل الحذاء .

وهذا الاختصار يحرك ذهن الطالب ، وينشطه ويشد انتباهه، ويبعده عن السآمة والملل ؛ لما فيه من التنويع والتغيير .

الخاتمة :

في نهاية هذا البحث تم التوصل إلى النتائج التالية :

1. كشف النقاب عن حياة ابن السني ـــ رحمه الله تعالى ـــ .
2. بيان المكانة العلمية التي تبوأها ومساهمته الفعالة من خلال آثاره العلمية .
3. بيان القيمة العلمية لكتاب " عمل اليوم والليلة " وما يتعلق به من منهج ابن السني فيه .
4. بيان المقاصد والنكات القيمة من منهجه في الكتاب وخاصة في موضوع تعداد الأسانيد التي ألخصها فيما يلي :

أ ـــ الدلالة على دقة المصنف وسعة علمه .

ب ـــ يتبين من خلال الأسانيد الكثيرة والطرق المختلفة اختلاف الرواة فيما بينهم ، وعلى من يختلفـــون ، وبهذا يظهر لنا الأحفظ والأضبط للحديث .

ج ـــ يتبين كذلك الواهم سواء بالنسبة للتلاميذ مع شيخهم ، أو للرواة عـــن الصـــحابة ـــ رضـــوان الله عليهم ـــ .

د ـــ وهذا الاختلاف له قيمته في الجرح والتعديل ، وبه يتم تفضيل الرواة بعضهم على بعض وتجريح من جرح بحجة وبينة .

هـــ . كذلك هذه الطرق تعطينا بعض النكات في الحديث ، أو لإظهار فائدة إسنادية أو متنية.

ز ـــ كذلك تفيدنا في الترجيح عند التعارض .

5 . بروز مكانة ابن السني العلمية في الصناعة الحديثية .

6 . أن ابن السني قد أخرج لجميع طبقات الرواة في كتابه هذا كما بينت في البحـــث . فـــأخرج لأمثـــال (الوازع بن نافع) وهو متروك بل قيل فيه أكثر من ذلك . و(لعبد الله بن محمد بن جعفر القزويني) وهو متهم بوضع الأحاديث . وأخرج للكثير من الضعفاء . فالكتاب فيه الصحيح والحسن والضعيف والموضوع ، فيجب ان يحتاط عند دراسته والأخذ منه .

7 . إن ابن السني قد سار في هذا الكتاب على منهج نقدي صامت في عمومه ، ناطق أحيانا ، وقـــد جليـــت ذلك بوضوح في علوم السند والمتن .

ونستطيع القول :

إن كتاب " عمل اليوم والليلة " كتاب عظيم في بابه ، وذلك من نواحي كثيرة ، فمؤلفه من الحفاظ الجهابذة ، وهو من حيث السبق الزمني بعد كتاب شيخه النسائي ، وألف في عصر هو أكثر العصور نشاطا وحيويـــة في جمع الأحاديث واستقصائها وتنقيتها ، فتيسر كثير من الأمور التي لم تتيسر لغيره .

وقدم فيه مصنفه إضافات معرفية في الحديث وعلومه من حيث موضوعه وأبوابه وأسانيده ومتونه .

وهو بشكل عام جزء من السنن التي جمعت الأذكار والدعوات و حازت القبول والرضى من العلماء المسلمين وأصبحت مرجعا معتمدا في موضوعها .

الهوامش والمصادر

[1] . صحيح مسلم ، باب من سن سنة حسنة أو سيئة : 17 / 250 ، برقم (6980) .

[2] . البقرة : 152

[3] . الذاريات : 56

[4] . الجمعة : 10

[5] . الرعد : 28

[6] . الأحزاب : 35

[7] . صحيح مسلم ، باب الحث على ذكر الله تعالى : 17 / 256 ، برقم : (6984) .

[8] . الأذكار للنووي ص 9 .

[9] . المصدر السابق ص 9 .

[10] . طهارة القلوب لعبد العزيز الديري ص 32 .

[11] . آل عمران : 190 – 191 .

[12] . صحيح البخارى ، باب قراءة الرجل في حجر : 2 / 20 ، برقم : (297)

[13] . مصنف ابن أبي شيبة ، باب ما أمر به من تعاهد القرآن : 2 / 384 ، حديث (4)

[14] . سنن الترمذي ، باب (83) ، 5 / 532 ، برقم : (3510)

[15] . صحيح مسلم ، باب فضل الاجتماع على ، 17 / 314 ، برقم : (7032)

[16] . صحيح مسلم ، فضل الاجتماع على ، 17 / 312 ، برقم : (7030)

[17] . سير أعلام النبلاء للذهبي16/ 255 ، ط2 مؤسسة الرسالة ، ت : شعيب الأرناؤط، تذكرة الحفاظ للذهبي 3/ 939 ، ط11 ، دار إحياء التراث العربي، شذرات الذهب لابن العماد الحنبلي 4/ 339 ، ط1دار ابن كثير، كشف الظنون لحاجي خليفة 1/ 206 ، ط وكالة المعارف 1943م ، هداية العارفين 1/ 35 ، تاريخ دمشق لابن عساكر 5/ 215 ، تاريخ الإسلام للذهبي 1/ 2711 ، المنتظم لابن الجوزي 8/ 70 ، ط1 دار صادر ، الوافي بالوفيات 1/ 2167 ، الأنساب للسمعاني 2/ 531 ط1 ، دار الجنان ، تعليق : البارودي.

[18] . المراجع السابقة .

[19] . الأنساب للسمعاني 2/ 531 .

[20] . معجم البلدان لياقوت الحموي 2/ 545 ، دار الفكر .

[21] . الأنساب للسمعاني 7/ 278

[22] . تاريخ الإسلام 3/ 323

[23] . المدخل إلى توثيق السنة 62، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي للسباعي : 105 ــ 106 ، المكتب الإسلامي ، ط4 ، الحديث والمحدثون 367 .

[24]. كشف الظنون 1/ 1 ، 1/ 206 .

[25]. البداية والنهايه لابن كثير، مكتبة المعارف 14/ 128 .

[26].الوافي بالوفيات 1/ 1004 ، النجوم الزاهرة 4/ 113 ، السير 16 / 256 ، تذكرة الحفاظ 3/ 940 ، تاريخ دمشق 5/ 216 ، تاريخ الإسلام 1/ 2711
هداية العارفين 1/ 35 .

[27]. السير 16 / 255 ، التذكرة 3/ 939 ، شذرات الذهب 4/ 339 .

[28] . التذكرة 3/ 940 .

[29]. السير 16/ 256 ، تاريخ دمشق 5/ 215 .

[30]. أخرج الطبراني عن سعد بن جنادة قال : قال ــ صلى الله عليه وسلم : " إن الله زوجني في الجنة مريم بنت عمران ، وامرأة فرعون ، وأخت موسى "
الدر المنثور للسيوطي (6/ 246) .

[31]. السير 16 / 255 ، االتذكرة 3/ 939 ، تاريخ دمشق 5/ 216 ، تاريخ الإسلام 1/ 2711 .

[32]. السير 16/ 255، تاريخ دمشق 5/ 215 ، تاريخ الإسلام 1/ 2711 .

[33]. السير 16/ 256 ، شذرات الذهب 4/ 339، كشف الظنون 2/ 11072 ، تاريخ الإسلام 1/ 2711 .

[34]. السير 16 / 256 ، التذكرة 3/ 940 ، تاريخ الإسلام 1/ 2711 .

[35]. هداية العارفين 1/ 35 ، تاريخ الإسلام 1/ 2711 .

[36]. هداية العارفين 1/ 35 .

[37]. كشف الظنون 1/ 938 .

[38]. معجم البلدان 5/ 222

[39]. الأعلام للزركلي 1/ 209 ، ط3 ، بيروت 1969م .

[40]. المرجع السابق .

[41]. المرجع السابق .

[42]. التذكرة 3/ 939،

[43]. حاشية تهذيب الكمال 1/ 328 ــ 329 ، حاشية سير أعلام النبلاء 16/ 256 .

[44]. تو ضيح الأفكار للصنعاني 1 / 221 ، المكتبة السلفية ت: محمد محيي الدين عبد الحميد .

[45]. البداية والنهاية 11/ 123 ، عمل اليوم والليلة لابن السني ص 13ــ 14، ط1 ، دار الأرقم ، ت: عبد الرحمن كوثر البرني .

[46] . عمل اليوم والليلة لابن السني ، ت : عبد الرحمن كوثر ، ص 13 – 14 .

[47]. توضيح الأفكار 1 / 221 ، عمل اليوم والليلة للنسائي : ص 103 ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ت: فاروق حمادة .

[48]. الترمذي ، باب ما جاء في التسبيح والتكبير عند المنام : 5/ 478 ، برقم (3410) ، دار الفكر ط 1994م ، مسند أحمد ، مسند عبد الله بن عمر : 2/ 160 برقم (6498) ، .

49. لسان العرب لابن منظور ، دار صادر ط1 ، مادة ليل : 11/ 607 ، يوم : 12/ 649 ، القاموس المحيط للفيروز أبادي: باب اللام 1/ 1364 ، مختار الصحاح للرازي : باب الياء 1/ 745 ، مكتبة لبنان، ط 1995م .

50. سنن أبي داود ، باب الفتن ودلائلها ، 4/ 99 برقم (4258) ، نيل الأوطار للشوكاني، باب أن الدفع لا يلزم المصول 6/ 78 الطبعة ا لأخيرة ، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي .

[51] . صحيح البخاري ، باب تقضي الحائض المناسك كلها إلا الطواف بالبيت 1/ 116 برقم (298) ، مسلم باب : ذكر الله تعالى في حال الجنابة وغيرها
1/ 282 ، برقم (373) .
[52]. صحيح البخاري ، باب : فضل من استبرأ لدينه 1/ 28 برقم (52) ، مسلم باب : أخذ الحلال وترك الشبهات 3/ 1219 برقم (1599) .
[53].الأنعام : 60 .
[54]. الأنعام : 122 .
[55]. أنظر ما كتبه فضيلة الشيخ محمد عاشق المدني في التقريب في "عمل اليوم والليلة " لابن السني : 5 ــ 7 .
[56] . الأذكار للنووي 1 / 26 .
[57] . كشف الظنون 1 / 198 .
[58]. " عمل اليوم والليلة " لابن السني ت : د . عبد الرحمن كوثر ص 8 .
[59] . " عمل اليوم والليلة " لابن السني ت : د . عبد الرحمن كوثر ص 13 .
[60]. انظر ما كتبه د. فاروق حمادة في دراسته وتحقيقه لكتاب " عمل اليوم والليلة للنسائي " ص 103 ــ 116 .
[61]. تدريب الراوي للسيوطي 2/ 8 ــ 9 ، دار الكتب العلمية ط3 ، ت: عبد الوهاب عبد اللطيف، الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي ص 284 ، المكتبة العلمية، ت: السورقي، علوم الحديث لابن الصلاح 119 ــ 121 ، مكتبة الفارابي ، ط1 .
[62]. انظر ما قاله د. فاروق حمادة في تحقيقه لكتاب " عمل اليوم والليلة " للنسائي .
[63]. منهج النقد في علوم الحديث لنور الدين عتر ص 226، دار الفكر ، ط3 ، 1985م .
[64] . انظر تقريب التهذيب لابن حجر العسقلاني 1/ 304 ، 233 ، 1 / 273 ، مؤسسة الرسالة، ط1 ، بعناية : عادل مرشد.
[65] . انظر التقريب رقم (7974) ، ورقم (6989) ، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد للهيثمي (10 / 115) .
[66] . علوم الحديث لابن الصلاح ص 67 ، تدريب الراوي 1/ 229 ــ 230 ، الشذا الفياح من علوم ابن الصلاح ، للأنباسي ، ط1 ت: صلاح هلل 1 / 178 .
[67] . الكامل في الضعفاء للحافظ ابن عدي 3/ 917 ، مجمع الزوائد 5 / 115
[68]. التقريب 1/ 152
[69]. ميزان الاعتدال للذهبي 1/ 272 ، 2/ 397 ، التقريب 1/ 448 ، مجمع الزوائد 10/ 115 .
[70]. الكامل 4/ 1527 ،
[71]. ميزان الاعتدال 2/ 207 ، التقريب 2/ 132 .
[72]. ميزان الاعتدال 1/ 272 ، الميزان 3/ 337 ، الميزان 3/ 302 .
[73]. أخرجه الترمذي في الزهد باب : ما جاء في حفظ اللسان 4/ 183 برقم (2415) .
[74]. أخرجه البخاري باب : ما يقول عند الخلاء 1/ 66 برقم (142) ، ومسلم باب : ما يقول عند الخلاء 1/ 283 برقم (375) .

[75]. ابن ماجة باب : ما يقول إذا دخل الخلاء 1/ 109 برقم (299) ، و المستدرك على الصحيحين للحاكم كتاب الطهارة 1/ 297 برقم (668) ،

[76]. أخرجه المنذري في الترغيب والترهيب باب : الذكر والدعاء 2/ 258 برقم (2312) ، دار الفكر ، ط1993م ، ت: سعيد اللحام، مسند الشاميين 1/ 258 برقم (446) ، مؤسسة الرسالة ، ط1 ، ت: حمدي السلفي.

[77]. أخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة برقم (258) ، وأحمد في المسند مختصرا 5/ 359

[78]. مجمع الزوائد 10/ 117 .

[79].أخرجه أبو داود في الأدب برقم (5069) ، والبخاري في الأدب المفرد برقم (1206) .

[80]. أخرجه الترمذي في الاستئذان برقم (2705) ، وقال حسن صحيح ، والبخاري في الأدب المفرد ص 147 .

[81]. العلل ومعرفة الرجال للإمام أحمد باب : في اللحن 2/ 132 برقم (1785) ، المكتب الإسلامي ط1.

[82]. فيه عنبسة بن عبد الرحمن رمي بالوضع (الميزان 3/ 302) وقال المحقق : لم أجده عند غير المصنف .

[83]. أخرجه الحاكم في المستدرك 1/ 207 ، وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وابن ماجة في المساجد والجماعات برقم (773) .

[84]. مسند أبي يعلى في مسند أنس بن مالك 7/ 154 برقم (4126) .

[85]. سنن الترمذي باب : ما ذكر من التسمية عند دخول الخلاء 2/ 504 برقم (606) .

[86]. أخرجه ابن ماجه برقم (469) .

[87]. أخرجه أبو داود في الأدب برقم (5061) .

[88]. قال المحقق : لم أجده عند غير المصنف .

[89]. قال المحقق : لم أجده عند غير المصنف .

[90]. أخرجه الترمذي في فضائل القرآن برقم (2889) ، باب : ما جاء في فضل (حم) الدخان .

[91]. سنن الدارمي باب : في وفاة النبي ــ صلى الله عليه وسلم ــ 1/ 53 برقم (84) ، دار الفكر ، ط1414هــ ، شعب الإيمان للبيهقي 7/ 239 برقم (10153) ، مكتبة دار الباز، ت: محمد عبد القادر عطا .

[92]. أخرجه أبو داود في الطب باب : ما جاء في الرقى برقم (3888) ، وأحمد في مسنده 3/ 486 ، والحاكم في المستدرك 4/ 413 وقال صحيح الإسناد .

[93]. أخرجه أبو داود في الأدب باب : كراهية التمادح برقم (4806) ، وأحمد في مسنده 4/ 25 .

[94]. أخرجه البخاري في الأدب المفرد ص 146 ، وعبد الرزاق في المصنف 10 / 387 .

[95]. أخرجه أحمد في مسنده 5/ 370 ، والحاكم في المستدرك 4/ 207 ، وقال : صحيح الإسناد .

[96]. أخرجه مسلم باب : جواز أخذ الأجرة على الرقية بالقرآن والأذكار برقم (2201) ، وأبو داود في الإجارة باب : في كسب الأطباء برقم (3418) .

[97]. المعجم الأوسط للطبراني باب : من اسمه إبراهيم 2/ 98 برقم (1376) ، دار الحرمين، ت: طارق بن عوض الله، مجمع الزوائد باب : ما يقول إذا نزل منزلا 10 / 133 .